في السّجن.. كانت مَقالات

الفكر

مجموعة مقالات وبحوث كتبت في زاوية من زوايا السجن

تأليف

السيد مرتضى الشيرازي

هيئة خدام المهدي عليه الصلاة والسلام

في السّجن..
كانت مَقالات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين

الطبعة الأولى

1420 هـ - ٢٠٠٠ م



هيئة خدام المهدي

عليه الصلاة والسلام

هيئة تثقيفية إسلامية تطوعية هدفها تنمية المجتمع إيمانيا

ص.ب : 11851 الدسمة 35159 الكويت

فاكس : 5513480 (965+)

البريد الإلكتروني : E-mail: khdam_almahdi@yahoo.com

توزيع: مكتبة جنان الغدير

(وقفية خيرية)

ص.ب : 11389 الدسمة ـ الكويت

تحقيق: مؤسسة المجتبى عليه السلام

(للتحقيق والنشر)

ص ب : 6080 شوران ـ بيروت ـ لبنان

في السّجن.. كانت مقالات

مجموعة مقالات وبحوث كتبت في زاوية من زوايا السجن

تأليف

السيد مرتضى الشيرازي

كلمة الناشر



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوثين رحمة للخلائق أجمعين محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

قد سجنوا الفكر قبل أن يسجنوه.. وظلموا العقل قبل أن يظلموه.. واعتقلوا الرأي قبل أن يعتقلوه..

ولما كان هو مؤمنا برسالته، معتقدا بنهجه، ثابتا على مبادئه، متمسكا بفكره، قاموا بزجه في قعر سجونهم، لأن ما يحمله من فكر إسلامي حيوي يهدد مصالحهم، ويحول دون تحقيق مآربهم.

ظنوا أن بإمكانهم ثنيه عن نهجه السامي، بسجنه وتعذيبه بشتى صنوف وأنواع العذاب القاسي، غير أنهم نسوا أنه حفيد من يقول: (رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين)[1]، ولربما نسوا أيضا أنه تلميذ من لا يرى (الحياة مع الظالمين إلا برما)[2]. وليس هذا مستغربا، بل الغريب ألا يتعرض أمثاله ممن حملوا راية الحق لمثل هذا الاضطهاد الذي لا يزيدهم إلا إصرارا وعزيمة وقوة وإيمانا.. وهذه هي معادلة الصراع بين الحق والباطل.

إن هذا السيد المجتهد المجاهد أبى إلا أن يستثمر سجنه في خدمة دينه، على الرغم مما كان يعانيه من ألم وعذاب وحرقة ولوعة. وبعد ما يقارب تسعة أشهر قضاها في غياهب السجون المظلمة، لم يجد سجّانوه ـ بعد إلحاح منه ـ إلا الاستجابة لطلبه الحصول على قلم وورق، وعندما كانوا يعطونه القلم يمنعونه الورق، وإذا ما وفروا له الورق يمنعونه القلم!

ومع كل هذا العذاب النفسي والجسدي، تمكن العلامة الحجة السيد مرتضى الشيرازي من أن يقدم لهذه الأمة ما ينفعها، فكان سفره القيم (السيدة نرجس عليها السلام مدرسة الأجيال) الذي كتبه في زاوية من زوايا السجن، وهذه المقالات والبحوث

---

[1] - الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

[2] - قول آخر لسيد الشهداء صلوات الله عليه. و(البرم) أي الضجر والملل.

والدراسات المعمقة التي جَمعت في هذا الكتاب.

وقد اجتاز سماحته كل العقبات والعراقيل في سبيل إتمام مؤلفاته، فلم يكن انعدام المصادر ليحول دون ذلك حيث اعتمد على ذاكرته، ولم يكن الضغط النفسي والتعذيب الجسدي الرهيب ليمنعانه من تحقيق غايته إذ تمسك بالدعاء والتضرع لله عز وجل والتوسل بالأطهار الميامين صلوات الله عليهم أجمعين.

إن قليلا من المداد الذي خطه السيد المرتضى على حفنة من أوراق، أضحى نموذجا مشرقا للصمود والتحدي الذي سيبقى ولن يندثر بإذن الله تعالى، (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض). ولعل الامتحان الذي تعرض له يذكرنا بعمه الشهيد الإمام السيد حسن الشيرازي (قدس سره) الذي قضى حياته معذّبا في سجون العراق، حتى استشهد على أيدي طغاة البعث في بيروت صابرا محتسبا.

وليس هذا بغريب على الأسرة المرجعية الشيرازية، فتاريخها حافل بالكفاح والجهاد في سبيل الله عز وجل، ولعل من ألمع نجومها، المجدد الكبير قائد ثورة التنباك، والتقي الشيرازي قائد ثورة العشرين، ومفجر النهضة الثقافية الإسلامية في عصرنا هذا، سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (مد ظله)، وهو والد سيدنا المؤلف.

وإيمانا منا بأهمية ما يحمله هذا الكتاب القيم، والذي يتراوح

بين دراسات علمية وبحوث فلسفية وخواطر ووجدانيات، ارتأينا نشره بعد تحقيقه وتهميشه من قبل الزملاء في (مؤسسة المجتبى عليه السلام للتحقيق والنشر) حتى تعم فائدته الجميع.

وختاما نسأل الله تعالى أن يعجل في فرج سيدنا ومولانا محور عالم الإمكان صاحب العصر والزمان الإمام الحجة بن الحسن المهدي أرواحنا لتراب مقدمه الفداء حتى يملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا، (إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا) آمين رب العالمين.

شعبة النشر

هيئة خدام المهدي

عليه السلام



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.



امتحان الهي قبل الخلقة [1]

لعلك تلاحظ أيها القاري الكريم، في مطلع زيارة السيدة فاطمة الزهراء ﷺ الواردة بعد زيارتك للرسول الأعظم ﷺ هذه الجملة: (يا ممتحنة امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة...)[2].

ونجد المضمون نفسه في زيارتها ﷺ التي تقرأ يوم الأحد[3]: (السلام عليك يا ممتحنة امتحنك الذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك به صابرة...)[4].

---

(١) في عصر يوم ٢٠/ج٢/١٤١٧ هـ ق في الزنزانة ... ومع الأسف أفقد أي مصدر أرجع إليه للتحقيق.

(٢) مصباح المتهجد: ص٧١١، ومفاتيح الجنان: ص ٥٧١.

(٣) يوم الأحد هو يوم أمير المؤمنين ﷺ، وتلحق به السيدة فاطمة الزهراء ﷺ، كما إن يوم السبت هو يوم الرسول الأعظم ﷺ، ويوم الاثنين هو يوم الإمام الحسن ﷺ، والإمام الحسين ﷺ، والثلاثاء هو يوم الإمام السجاد ﷺ، والإمام الباقر ﷺ، والإمام الصادق ﷺ، والأربعاء هو يوم الإمام الكاظم ﷺ، إلى الإمام الهادي ﷺ، والخميس يوم الإمام العسكري ﷺ، والجمعة يوم الإمام الحجة ﷺ، كما ورد في رواية عن الإمام الهادي ﷺ، راجع (مفاتيح الجنان): ص ٩٥، وسنتحدث عن معنى تسمية كل يوم باسم إمام في مقام آخر إن شاء الله.

(٤) المزار: ص١٧٨، باب زيارتها ﷺ، وجمال الأسبوع: ص٣٢، زيارة الزهراء ﷺ، ومفاتيح الجنان: ص١٠١.

ولعلك تتساءل كيف يمكن ذلك وما المقصود بذلك؟

كيف يتم الامتحان قبل الخلقة، مع أن الامتحان من الأمور الحقيقية ذات الإضافة المتقومة بالطرفين (الفاعل والقابل).

في الإجابة على ذلك نقول:

أ: ربما يكون المقصود امتحانها في عالم الذر، وهو العالم الذي امتحن الله فيه البشرية، فمن آمن بالله وتحمل أمانته بصدق هناك، حيث قال الله تعالى: ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً**﴾[1]، طابت طينته وسعد في دار الدنيا، والعكس بالعكس[2]، فقد (امتحنك الله الذي خلقك) في[3] عالم الذر (قبل أن يخلقك) في عالم الدنيا.

ب: وربما يكون المقصود امتحانها عليها السلام في عالم آخر سابق على عالم الذر، كما تؤيده سلسلة من الروايات الواردة حول خلقتهم عليهم السلام قبل خلق العالم جملة وتفصيلاً بألفي عام أو أكثر[4].

---

(١) سورة الأحزاب:٧٢.

(٢) حول أخبار الطينة و(الناس معادن كمعادن الذهب والفضة)، انظر مشكاة الأنوار: ص٢٦٠، الفصل الخامس في الحقائق والنجابة. وسنتحدث عن ذلك بإذنه تعالى في مقال آخر، دفعا لشبهة الجبر.

(٣) الظرف (في) متعلق بـ (امتحنك).

(٤) عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنه قال: «إن الله تعالى خلقني وعليا وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام». دلائل الإمامة: ص٥٩.

ج: ويحتمل أن تكون الجملة مجازية [1]، بمعنى أنه تعالى علم نتيجة امتحانكِ قبل أن يخلقكِ، بنحو المجاز في الكلمة وهي (امتحنك) وهذا الاحتمال اضعف الاحتمالات، لا يرجع إليه إلا عند تعذر المعنى الحقيقي، خاصة وان الظاهر هو ضرورة ارتكاب تجوزين في الكلمة[2].

د: ويحتمل أن يكون بنحو المجاز في الأمر العقلي تنزيلاً للمضارع المحقق الوقوع منزلة الماضي فيخبر بصيغة الماضي[3]، ولتقريب الذهن نمثل بأستاذ يعلم بنتيجة امتحانات تلامذته من قبل على ما يتوسم فيهم من ذكاء وجد أو إهمال وغباء، فيحكم بنجاح هذا وسقوط ذاك.

هـ: وهناك[4] جواب خامس هو: إن الله سبحانه وتعالى مجرد عن الزمان والمكان، وهو محيط بهما، فما هو بالنسبة للماديات ماض وحاضر ومستقبل هو كله بالنسبة له تعالى حاضر، ومعلوم بالعلم الحضوري دون أدنى اختلاف أو قرب أو بعد، فهو تعالى

---

(١) راجع كتاب (البلاغة) للإمام الشيرازي (دام ظله).

(٢) المجاز في الكلمة والمجاز في الحذف، فتأمل.

(٣) وعلى هذا يكون التصرف ليس في الدال بل في المدلول، وليس في عالم الألفاظ بل في عالم الثبوت والمعاني، اذ قد نزل المضارع منزلة الماضي واستخدم لفظ الماضي في (الماضي التنزيلي) حقيقة، فالمجاز في الأمر العقلي.

(٤) ليلة ٢٨/ج ١٤١٧/٢هـ ق، إذ راجعت هذا المبحث في هذه الليلة فخطر في بالي هذا الجواب.

محيط بكلها، بظاهرها وباطنها ومراتبها، إحاطة علمية وجودية، وعلى هذا فيصح اسناد الفعل الصادر منه تعالى لما هو ماض أو حاضر أو آت بوزان واحد، فتأمل.

ويمكن توضيح الأمر على حسب معادلة: (المتفرقات في وعاء الزمان مجتمعات في وعاء الدهر).

وعلى ذلك يتبين لنا المعنى فـ(القبلية) زمنية، والسابقية واللاحقية في (امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك) بلحاظ وعاء الزمن، وتعلق هذا الامتحان السابق زمناً بالموجود اللاحق زمناً إنما هو باعتبار عالم الدهر - والله العالم - .

خاصة[1] مع لحاظ: تجرد الروح، وإن ذلك الامتحان تعلق بها، فتدبر، وبلحاظ الخطاب لها عليها السلام فقد لوحظ اذن الوعاءان معاً وكان مجموع الجملة بلحاظهما وان كان بعض المفردات بلحاظ وعاء الزمن (قبل أن يخلقك) وبعضها بلحاظ عالم الدهر (امتحنك) ولا يخفى لطفه وان بدى غريباً.

ز: ويمكن القول بان امتحانها عليها السلام السابق على خلقتها إنما كان في ما عبر عنه القرآن الكريم بـ: ﴿**أم الكتاب**﴾[2].

ويقرب هذه الإجابة إلى الذهن، ما ذكره سيد الساجدين عليه السلام

---

(١) ليلة ٥ / رجب / ١٤١٧هـ ق، كتبت هذا المبحث رغم وجع الرأس والعين وضعف الإضاءة في الزنزانة.

(٢) سورة آل عمران: ٧، سورة الرعد: ٣٩، سورة الزخرف: ٤.

عند وصفه النبي الأعظم ﷺ بنهوضه بأعباء الرسالة وكونه ذريعة المؤمنين إلى رضوان الله، وانه تحمل الإشادة بآيات الله: (والذي لم يستطع إلا موافقة علمك، وقبول الرسالة، إذ تقدم له قبول الرسالة في أم الكتاب عندك، وكيف يستطيع رد ما نفذت به مشيتك من يتقلب في قبضتك وبيدك)[1].

فقبوله ﷺ الرسالة، كان في عالم (أم الكتاب) أو (المشيئة الإلهية).

ولا داعي لإرجاع هذا الوجه إلى الوجه الثاني أو الثالث أو الرابع أو الخامس أو السادس، فتأمل، وإن كان الأولى اعتباره جوابا خامسا، فليدقق.

ح: وهنالك جواب آخر على ما ذهب إليه بعض الفلاسفة والعرفاء من (مشككية مراتب الوجود) مشفوعا بمبحث (بسيط الحقيقة كل الأشياء وليس بشيء منها) فتأمل.

(١) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء رقم ١٠.

شبهة الجبر

ولا ينبغي توهم الجبر من قوله عليه السلام: (والذي لم يستطع .. وكيف يستطيع ..) إذ هنالك عدة أجوبة:

أ: هذه العبارة عرفية، كما تقول: (لا أستطيع أن اسكت عن المطالبة بحقي).

ب: المعادلة الكلية هي: (علم الله بان زيداً سيعمل كذا لأنه كان سيعمل كذا) لا: (لان الله علم انه سيعمل كذا، فعمل كذا).

وهو ما أشار إليه الحكيم الطوسي (قده) بقوله في التجريد: (والعلم تابع، بمعنى أصالة موازنه في التطابق) فـ: لأنهاﷺ (كانت صابرة) وجدها الله كذلك، ولأنهﷺ كان قد تقدم له قبول الرسالة في (أم الكتاب) علم الله ذلك، وذلك كما يقول من يرى أعمى يسير متجهاً إلى بئر قريبة جداً، جاهلاً بوجودها: (هذا الأعمى سيقع في البئر) فلأنه كان سيقع علمت، لا لأنني علمت فانه سيقع!.

وكما يقول الأستاذ الخبير بجدية تلميذه المتفوق ونشاطه: بأنه ناجح، أو سينجح في امتحانات آخر السنة، فلأنه كان سينجح - لنشاطه وذكائه، علم الأستاذ بنجاحه، لا بالعكس.

وبعبارة أجلى: إن العلم (كاشف عن الواقع) فهو كالمصباح

يكشف عن الحقائق، لا انه يصنعها.

ولا فرق في ذلك بين العلم بالماضي والعلم الحاضر وبين العلم بالمستقبل، فعلمه تعالى بما سيصنعه الرسول ﷺ وبنجاحه في الامتحان كاشف عن ذلك، لا انه علة له.

ج: إن الله تعالى علم وقدر أن (يعمل الإنسان كذا باختياره وإرادته) فالإرادة والاختيار الإنساني متعلق علم وحكم الله.

وبعبارة أخرى: (علم جل وعلا أن زيدا سيختار هذا العمل أو ضده وستتعلق إرادته بسلوك هذا الطريق أو ذاك) فإذا عمل زيد هذا العمل لا باختياره وسلك ذلك الطريق لا بإرادة منه كان علم الله جهلا مركبا لا العكس فدقق جيدا[١].

وفيما نحن فيه: علم الله تعالى انه ﷺ سينهض بأعباء الرسالة باختياره وبإرادته، ويدل عليه قوله عليه السلام: (إذ تقدم له قبولها في أم الكتاب عندك)[٢] فقد (قبلها) سابقا، لا انه أجبر على قبولها.

وقوله عليه السلام: (وكيف يستطيع رد ما نفذت به مشيتك)[٣]

---

(١) وجهه ان (الامتحان) متقوم بالطرفين: الفاعل والقابل، فلا يكفي تجرد الفاعل فقط في صحة اسناد الفعل المتقدم به وبقابل غير مجرد فتأمل.

(٢) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء رقم ١٠.

(٣) قال تعالى: ﴿**هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا اولوا الألباب**﴾.سورة آل عمران:٧، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**يمحو الله ما**

لايقتضي الجبر، إذ المشيئة الإلهية تعلقت بـ (أن يكون الإنسان مختارا في قراراته، متحركا عن إرادة وقصد في أعماله) وقد نفذت مشية الله فيه ﷺ أن يختار بملأ إرادته تحمل أعباء الرسالة.

والذي يشهد لذلك أيضا ما سيذكره عليه السلام بعد حوالي صفحتين إذ يقول عليه السلام: (...فارفعه ـ أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ بسلامنا إلى حيث قدرت في سابق علمك، أن تبلغه إياه بصلاتنا عليه)[1]، إذن علم وقدر تعالى أن يبلغ ويوصل النبي ﷺ إلى مراتب من المثوبة بسبب صلاتنا عليه، وما أوضح ذلك!!

وعبارة (لم يستطع) مع قطع النظر عن الإجابة السابقة: ـ من كونها عرفية وان ظواهر الألفاظ يرفع اليد عنها عند تعارضها مع قاطع البرهان العقلي فيها الفات رائع إلى ما يعبر عنه علماء النفس والاجتماع بـ (طبيعة السلوك الفردي)، أو (طبيعة المجتمع القروي والحضري مثلا) فإن التركيبة النفسية والثقافية والتربوية لهذا الفرد أو هذا المجتمع، تسير به طبيعيا لانتهاج هذا المسلك أو ما يضاده.

فـ (البرجوازي) يتحرك طبيعيا للحفاظ على ثروته، ولاحتكار السوق وإعطاء الرشوة، لا انه مجبور على ذلك. و(الحاكم) ينطلق بطبيعته نحو مزيد من (المركزية والاستبداد والاستئثار والطغيان) فـ

← **يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾**.سورة الرعد: ٣٩. وقال عز وجل: **﴿ وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾**. سورة الزخرف: ٤.

(١) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء رقم ١٠.

(من ملك استأثر)[1]، و ﴿**كـــلا إن الإنســـان ليطغـــى ۝ أن رآه استغنى**﴾[2] لا انه ملجأ لذلك.

ومن شاهد عظمة الباري جل وعلا وعلـم علـم اليقـين بـل عـين اليقين بعلمه وقدرته وإحاطته وجلاله وجماله، ومن تخطى الحواجز السـابقة كلـها بنجـاح فـائق، ومـن نجـح في (الامتحانـات المصيريـة السابقة) لا يمكن إلا وأن ينجح في الامتحان الأخير أيضا!.

وهذا ما أشار له الإمام سيد الساجدين عليه السلام إذ يقول: (والذي لم يستطع إلا موافقة علمك، وقبول الرسالة)، ولكـن لمـاذا؟ ألأنـه مجبور؟ كلا بل (إذ تقدم له قبولها في أم الكتاب عندك)[3].

---

(١) مجموعة ورام: ج٢ ص١٧٠، تحف العقول ص٨ ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله. غرر الحكـــم ودرر الكلم: ص٣٤٦ الفصل السابع آفات الحكومة ح٧٩٨٧.

(٢) سورة العلق: ٦و٧.

(٣) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء رقم ١٠.

رؤيا في مدينة الإمام الرضا عليه السلام [1]

في مدينة مشهد المقدسة، حوالي منتصف الليل، ليلة التاسع والعشرين (أو ليلة الثلاثين من شهر صفر)، ربما قبل حوالي عشر سنوات، شاهدت رؤيا لا يمكن أن تنسى، فقد رأيتني خارجا من صحن الإمام الرضا عليه السلام راجعا إلى مدرسة الإمام الرضا عليه السلام [2] وإذا بي أرى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ممسكا بيده اليمنى يد ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام - وهي تبدو ضعيفة، كما البنت في سن السابعة أو الثامنة كما خيل لي في المنام - وهي عليها السلام ممسكة بيد الإمام الحسن عليه السلام وخيل لي انه في الرابعة أو الخامسة من العمر، والإمام الحسن عليه السلام ممسك بيد سيد الشهداء عليه السلام.

كنت خارجا من الصحن وكان هو صلى الله عليه وآله متوجها يريد الدخول وكان الفاصل بيني وبينه صلى الله عليه وآله عدة أمتار لحظة رويتي إياه، فأفهمني صلى الله عليه وآله - ربما عبر توارد الخواطر أو الإلهام لا عبر حوار شفوي - انه صلى الله عليه وآله يريد زيارة الإمام الرضا عليه السلام لدقائق وانه يريد مني أن أتسلم السيدة الزهراء وابنيها عليهم السلام ريثما يرجع، ثم وضع يد السيدة عليها السلام بيدي...

وقمت عندها من المنام...

---

(١) ليلة ٢١/ج٢/١٤١٧ هـ ق.

(٢) تأسست هذه المدرسة بأمر سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله).

وما أشد الفرحة التي امتلكتني برؤية أربعة من المعصومين عليهم السلام دفعة واحدة، وبأنني كنت محط ائتمانه عليه السلام.

بعدها بدأت أحس بمدى ثقل وصعوبة هذه المسؤولية الخطيرة...

وعندما ذكرت الرؤيا لأحد العلماء قال: ما مضمونه إن مصير بعض الشيعة في العالم سيرتبط بك...

وعندما أجلت الفكر عرفت إن الرؤيا ترمز إلى مراحل حياتي المستقبلية، وإنني سأمر وسأقوم بإذنه تعالى بأدوار ثلاثة متتالية، متأسيا بالسيدة الزهراء عليها السلام ثم بالإمام الحسن عليه السلام ثم بالإمام الحسين عليه السلام وأنا واثق من أن مصيري آخر الأمر الشهادة في طريق الإمام الحسين عليه السلام كما ترمز إليه الرؤيا أيضا، ولله الحمد.

والذي خطر ببالي في سر هذا اللطف وهذه المكرمة، هو إنني صبيحة يوم (٢٨ صفر) - وهو يوم الرؤيا أو اليوم السابق عليه - خرجت حوالي الثامنة صباحا من مدرسة الإمام الرضا عليه السلام متوجها إلى حرم الإمام عليه السلام بمناسبة شهادته، فرأيت الشوارع مزدحمة بعشرات بل مئات المواكب المنطلقة من شتى أنحاء مدينة مشهد المقدسة، والقادمة من شتى المدن، ومتوجهة إلى حرم الإمام عليه السلام فقررت أن أشارك - وأنا في مسيرتي للحرم - كل موكب في رداته وفي اللطم للحظات أو دقائق، عل رحمة من الألطاف الإلهية تشملني ببركة إحدى تلك المواكب...

وهكذا صنعت..

ووصلت الحرم الشريف قرب الظهر..

وكنت أحس عند دخولي في بعض المواكب بحالة روحانية متميزة، وكانت تمتلكني العبرة، وربما حدثت لي لحظات من الانقطاع لله..

وكانت تلك الرؤيا وما تحتويه من مضمون لطفا جليا من ألطاف الإمام الرضا عليه السلام، وأنا ابتهل إلى الله تعالى أن يوفقني لحفظ الأمانة[1] وأن أكون بعناية أهل البيت عليهم السلام - وله المن والفضل - ممن عمل بقوله تعالى: ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً**﴾[2] وقد قال تعالى: ﴿ **ادعوني استجب لكم**﴾[3] وقد (دعوتك كما أمرتني فاستجب لي كما وعدتني)[4].

---

(١) التي استلمتها منه عليه السلام.

(٢) سورة الأحزاب: ٢٣.

(٣) سورة غافر: ٦٠.

(٤) إشارة إلى قوله عليه السلام: (اللهم إني أدعوك كما أمرتني فاستجب لي كما وعدتني) راجع الإقبال: ص١٠٠، دعاء آخر في كل يوم منه و(مصباح الكفعمي): ص٦٢٥، ودعاء السحر لعلي بن الحسين عليه السلام من الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء رقم (١١٦).

رؤيا قبل سبع سنوات[1]

وجدتني واقفا على باب غرفتنا، المجاورة لحجره الاستقبال الخاصة بالوالد[2] في المكتب بهيئة المتحفز لتلبية الأوامر... وكانت الغرفة غاصة بالجالسين، وفي صدر المجلس كانت السيدة الزهراء (سلام الله عليها)، إلى جوار الرسول الأعظم ﷺ وإن لم أتبين ملامحه جيدا، وهي تبكي بصوت عال جدا، غطى على بكاء الحاضرين جميعا..

نظرت عندها إلى غرفة المكتب الكبيرة، المقابلة للحجرتين، فاخترقت عيناي الجدار لأجد الغاصبين لخلافة أمير المؤمنين عليه السلام، بهيئة شيخين بلحية طويلة! منهمكين في نسج خيوط مؤامرة ولم يكن في المكتب إلا شخص آخر أو شخصين لم أتبين ملامحهما، وقد بان لي، وأنا أنظر إليهما، إن بكاء السيدة الزهراء عليها السلام بذلك الصوت المرتفع، إنما هو لفضحهما وإفشال مؤامرتهما...

هذه الرؤيا شاهدتها ربما قبل حوالي السبع سنوات.

---

(١) عصر ٢١/ج٢/ ١٤١٧هـ ق.

(٢) آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (دامت بركاته).

مكاشفة في السجن[1]

التزمت بفضله تعالى ـ وأنا في السجن ولأشهر طويلة ـ بقراءة دعاء فريد رائع، ضمته دفتا (الباقيات الصالحات في الأدعية والصلوات المندوبات) المطبوع بهامش (مفاتيح الجنان) لنفس المؤلف القدير[2] وهو:

(اللهم إن إبليس عبد من عبيدك يراني من حيث لا أراه، وأنت تراه من حيث لا يراك، وأنت أقوى على أمره كله، وهو لا يقوى على شيء من أمرك، اللهم فأنا أستعين بك عليه، يا رب فإني لا طاقة لي به، ولا حول ولا قوة لي عليه إلا بك يا رب اللهم إن أرادني فأرده، وإن كادني فكده، واكفني شره، واجعل كيده في نحره، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين).

حتى كان ذات يوم ـ وقت السحر على ما أتذكر ـ حيث شاهدت إبليس بصورة (وزغة ؟ ويعرف باللهجة الدارجة العراقية بـ : (أبو إبريص) وهو يبتعد عني هاربا بسرعة كبيرة، ولقد أثار استغرابي

---

(١) كتبت ٢٨/ج٢/١٤١٧هـ ق.

(٢) المحدث (الشيخ عباس القمي) ﵀. راجع المجتنى من المجتبي لابن طاوس ص١٩.

الشديد، وأنا انظر إليه . . تشكله بشكل تلك الدويبة الضعيفة وفراره، وقد خطر ببالي لحظتها إن ما كنت أتصوره عن إبليس هو صورة مرعبة مخيفة لمخلوق قوي ماكر مسيطر فكيف بي أجده بصورة حيوان ضعيف لا حول له ولا قوة؟.

وعند ما غاب عن ناظري ذلك المشهد الذي لم يستمر أكثر من الثانية الواحدة حسب الظاهر، تذكرت قراءتي لذلك الدعاء (اللهم إن إبليس ...) وإنني قد عذت بالله منه ولجأت إليه واستعنت به، فليس عجبا بعد ذلك أن يرى إبليس بتلك الصورة وبذلك الضعف والجبن...

رؤيا في السجن[1]

ذات ليلة - وبعد انقضاء أشهر من اعتقالي - شاهدت نفسي أسير في أزقة ضيقة متعرجة حتى وصلت إلى موقف سيارات، فطلبت من أحدهم إيصالي إلى حرم السيدة رقية ﷺ تحركت بنا السيارة ولا أتذكر باقي الرؤيا...

بعدها وبأسابيع، بل بأشهر ظاهرا، شاهدت نفسي - في الرؤيا - مرة أخرى أسير في طرق ضيقة متعرجة - تشبه تلك التي شاهدتها من قبل - وقد سقطت على الأرض بعض الثمار، فكنت التقط بعض الناضج منها، ودامت المسيرة طويلا وعلى ما ببالي من الصباح إلى العصر، وكان في طريق أجهلها إلا أنني استمررت في المسير حتى وصلت إلى المقصد النهائي وكان المقصد هو دار الإمام الحجة ﷺ وصلتها عصرا، قرب الغروب حسب الظاهر، فقيل لي: وصلت متأخرا فلا يمكنك دخول الدار حاليا..

عندها بكيت بصوت عال، قائلا: إنني قطعت هذه الطرق الطويلة لأجل الوصول إلى الدار فلم احرم؟.

و أصررت..

---

(١) كتب ليلة ٦/رجب/١٤١٧ هـ ق، الساعة ١٢ إلا ربع مساء.

فسمح لي، وإذا بالباب تفتح، وكان على يسار الباب السيد إبراهيم القزويني[1]، وعلى يمينها ربما السيد مصطفى (أخوه)، وكأنهما بوابا دار الإمام الحجة ﷺ عندما فتحت الباب شاهدت داخل الدار وإذا بمجلسه ﷺ يقع في سرداب كبير، وكان بالمجلس شخصان أو ثلاثة أحدهم المرحوم الشيخ محمد تقي تاج الدين (رحمة الله عليه)[2].

---

(1) مؤلف قدير وخطيب جليل، ابن آية الله السيد كاظم القزويني ﷺ صاحب موسوعة (من المهد إلى الحد) وصاحب (موسوعة الإمام الصادق ﷺ).

(2) انتهت الكتابة حتى هنا، والساعة ألان ١٢ إلا خمس دقائق.

بسم الله الملك القدوس

لم أكن أعرف [1]

لم أكن اعرف قدر الجوع، حتى ذقته . .

لم أكن اعرف طعم السجن، حتى عانيته...

لم أكن اعرف طعم الغربة، حتى عايشتها . . .

لم أكن اقدر عظمة الوالدين، حتى غابا عن ناظري...

لم أكن اقدر جلال الأستاذ، حتى غاب عن عيني...

لم أكن أدرك نكهة المحبة، حتى عدمتها...

لم اكن اقدر جمال الطبيعة، حتى حرمت منها ...

لم أكن أدرك صعوبة الانتظار، حتى مارسته...

لم أكن أدرك كل ذلك، حتى سجنت في زنزانة ضيقة .

(١) عصر ٢١/ ج٢/ ١٤١٧هـ ق.

في مسجد جمكران[1]

في السنين الأولى من تواجدنا في قم المقدسة، قيض الله لي صديق صدوقا رغبني في الذهاب ليالي الجمعة إلى مسجد جمكران[2]، و هكذا فتحت عيني على المسجد برفقته، وذهبنا أسابيع وأسابيع . .

ثم انقطعت عن الذهاب فترة من الزمن، وما لبثت بعدها أن عاودت زيارة المسجد مقررا أن استمر ٤٠ أسبوعا، علني أتشرف بنظرة، أو أكثر، لأمل البشرية، للسبب المتصل بين السماء والأرض[3].

وهكذا واصلت الزيارة ربما لثلاثين أسبوعا تخللتها فترة الشتاء ببرد قم القارص وبثلوجها الكثيفة ذلك العام، ولم يمنعني ذلك البرد القاسي - رغم حساسيتي المفرطة تجاه البرد - ولا الوحشة التي كانت تعتريني أحيانا في الطريق إلى المسجد وذلك في بعض الليالي التي كان يندر فيها زوار المسجد ذلك الحين.

(١) ليلة ٢٢/ج٢/ ١٤١٧هـ ق.

(٢) مسجد مقدس بني بأمر الإمام الحجة ﷺ وهو قريب من قم المقدسة. يستحب فيه قراءة صلاة التحية وصلاة صاحب الزمان ﷺ.

(٣) اشارة إلى ما ورد في دعاء الندبة، وفيه: (اين السبب المتصل بين أهل الارض والسماء). الإقبال:ص٢٩٧.

لم يمنعني ذلك من الإصرار على الاستمرار، وعندما كانت حالة من التثاقل تعتريني، كان الأمل بذلك اللقاء ـ الأمنية، يمنحني عزما ومضاء.

وفي آخر أسبوع ـ الأسبوع الثلاثين ربما ـ وبعد صلاة الزيارة، وفي السجود الذي يستحب فيه أن تصلى على النبي وآله ﷺ مائة مرة، وللحظات... أحسست بحالة روحانية لا توصف...

ولكن هل يترك إبليس الإنسان على سجيته وهو الذي اقسم بـ﴿لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم﴾[1]؟

ويا للأسف فقد تسلل الشيطان عبر بوابة العجب، فخطر في بالي وأنا في ذلك السجود: يالها من حالة نادرة! وهل أن فلانا ـ خطر في بالي ذلك الصديق الصدوق، على ما أتذكر ـ أدرك مثل هذه الحالة؟

أنهيت سجودي ممتعضا... ها هي بوابة الرحمة كادت تفتح أمامي، وما أغلاها من أمنية، وها هو الشيطان يرميني بشباكه ويصطادني بحباله ...

وعندها لم أر مفرا لي من أحبولة (العجب) سوى أن اترك الذهاب الى مسجد جمكران حتى حين...

هل كنت مخطئا في ذلك القرار؟...

لست أدري.

---

(١) سورة الأعراف: ١٧.

الصلاة تملأ أرجاء الكون[1]

يقول الإمام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام : (اللهم صل على محمد وآله إذا ذكر الأبرار وصلي على محمد وآله ما إختلف الليل والنهار صلاة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلاة تشحن الهواء وتملأ الأرض والسماء)[2].

فالصلاة ـ إذن ـ ليست ذكرا عابرا يفنى ولا يبقى منه إلا الأجر الأخروي، بل هو حقيقة عينية خارجية (تشحن الهواء، وتملا الأرض والسماء) كما في الأمواج الصوتية، والأمواج المغناطيسية، والكهرو مغناطيسية، والنور، والفوتونات، وغيرها.

وربما بمراتب أسمى وأرقى مما لا ندركه بمشاعرنا وعلومنا المتداولة..

وفي الدعاء أيضا إشارة رائعة لما ثبت علميا من الهواء (يشحن) ويحمل أشياء وأشياء[3]!!

ويقول عليه السلام : (يا خازن الليل في الهواء وخازن النور في

(١) ليلة ٢٢/ج٢/ ١٤١٧ هـ ق.

(٢) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء: ٨٨ .

(٣) فإن الهواء يحمل الأمواج الصوتية وغيرها.

السماء)[1].

فان النور يقطع الفضاء بحركته المذهلة[2] ونور الشمس يصلنا بعد شروقها بـ ٨ دقائق (فإن الفاصل بين الأرض والشمس حوالي ١٥٠ مليون كيلومترا) فهو (مخزون في السماء).

والسماء كما هو معروف، من العلو والسمو، ولكن ماذا تعني (خازن الليل في الهواء)؟ خاصة إذا علمنا أن النور هو عبارة عن (فوتونات) مطيتها الفضاء!.

مما لاشك فيه أن الليل والظلام[3] ـ حسب الآيات والروايات ـ حقيقة عينية و(أمر موجود) لا انه (عدم الضياء أو النهار) قال تعالى: ﴿**تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل**﴾[4] والأمر العدمي لا يلج ولا يولج فيه.

وقال سبحانه: ﴿**يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا**﴾[5] والعدم لا يغشى ولا يطلب، والمجاز خلاف الأصل.

ويقول الإمام زين العابدين عليه السلام: (اللهم إني أسألك يا خالق الظلمات والنور)[6] والعدم والعدمي ليس بمخلوق.

---

(١) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء: رقم١٣٨.

(٢) في الثانية حوالي (٣٠٠ ألف كيلومتر).

(٣) يبدو أن الظلام أمر آخر غير الليل، وهو لازمه الأعم.

(٤) سورة آل عمران: ٢٧.

(٥) سورة الأعراف: ٥٤.

(٦) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء: رقم ١٢٨.

ويقول سيد الساجدين عليه السلام: (سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور) اذن للظلمة وزن أيضا، بل يضيف عليه السلام: (سبحانك تعلم وزن الفيء والهواء)[1]، فالظل له وزن أيضا.

وما أكثر الآيات والروايات الدالة على ذلك، وهذا ما يفسر إمكانية مخزونية الليل في وعاء ما، ولكن ماذا تعني مخزونية الليل في[2] الهواء؟.

وما المراد بالهواء؟.

الأمر بحاجة إلى تحقيق، وكذلك هل ما ذكر في بيان مخزونية النور في الفضاء كاف، وهل يفسر المعنى الدقيق لكلمة (خزن)؟.

ثم يحتمل أن تكون كلمة (صلاة تشحن الهواء) مشيرة إلى معادلة الطاقة والمادة، وتحول الطاقة إلى المادة، والى مبحث تجسم الأعمال.

---

(١) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء: رقم٤.

(٢) يحتمل أن يكون إشارة ظريفة الى (الحفر السوداء) في الفضاء، والتي تنعدم فيها الحركة ويتجمد فيها الزمن نسبيا او بشكل مطلق، كما توصلت اليه أحدث النظريات العلمية.

سباق الجمادات نحو إطاعة الباري! [1]

ومن دعائه ﷺ إذا نظر إلى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد:

(اللهم إن هذين آيتان من آياتك، وهذين عونان من أعوانك، يبتدران طاعتك، برحمة نافعة أو نقمة ضارة، فلا تمطرنا بهما مطر السوء، ولا تلبسنا بهما لباس البلاء....)[2]، ولكي نعرف الأبعاد الهامة التي يشير اليها هذا المقطع من كلامه (صلوات الله عليه) نشير الى أن هنالك حقائق متسلسلة:

أ: ليس الإنسان فقط هو الذي يدرك ويفهم، بل الحيوانات والجمادات أيضا تدرك وتفهم أيضا قال تعالى: **﴿قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده﴾**[3].

وقال سبحانه: **﴿فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين ۞ إني وجدت امرأة تملكهم...﴾**[4]

---

(١) ليلة ٢٣/ج٢/١٤١٧ هـ ق.

(٢) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء: رقم ٩٧.

(٣) سورة النمل: ١٨.

(٤) سورة النمل: ٢٢و٢٣.

وقال عز وجل: ﴿**وأوحى ربك إلي النحل أن اتخذي...**﴾[1].

ب: إن درجة إدراك الحيوانات والجمادات في بعض المواطن أعلى وأتم من درجة إدراك الإنسان: ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان، انه كان ظلوما جهولا**﴾[2].

ويقول أمير المؤمنين ومولى الموحدين عليه السلام: (ولكن أشفقن من العقوبة، وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن وهو الإنسان انه كان ظلوما جهولا)[3].

والعلم الحديث أثبت إن الكثير من الحيوانات يدرك وقوع الزلازل أو غيرها من تقلبات الطبيعة بما لا يجاريه الإنسان حتى مع امتلاكه الأجهزة فوق المتطورة!.

ج: إن الحيوانات والجمادات (تستجيب) و(تتقيد) بامتثال الأوامر الإلهية وتدور ضمن الإطار الذي رسمه الباري جل وعلا لها: ﴿**والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه**﴾[4] و﴿**يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم**﴾[5].

---

(١) سورة النحل: ٦٨.

(٢) سورة الأحزاب: ٧٢.

(٣) نهج البلاغة: الكلام رقم ١٩٩.

(٤) سورة النور: ٤١.

(٥) سورة الأنبياء: ٦٩.

وقد ورد في الدعاء عند رؤية القمر ما مضمونه: (السلام عليك أيها الخلق المنير الدائب السريع المطيع لله ولرسوله)[1].

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: (وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمتها، وقذفت إليه السماوات والأرضون مقاليدها، وسجدت له بالغدو والآصال الأشجار الناضرة، وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة، وآتت أكلها بكلماته الثمار اليانعة)[2].

د: واستجابتها تلك (طوعية) وليست (جبرية)! **﴿فقال لها وللأرض اءتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين﴾**[3].

هـ: إن الجمادات وشبهها تتحرك ـ عن شعور وقصد ـ لتحقيق الأهداف الربانية ولإحراز رضى الخالق!

و: بل إنها تتسابق لإحراز رضاه جل وعلا!

ويستفاد هاتان النقطتان الأخيرتان عن كلام الإمام السجاد عليه السلام: في دعائه هذا، حيث يقول: (وهذين عونان من أعوانك يبتدران[4] طاعتك برحمة نافعة أو نقمة ضارة...)!

ونحن في غنى بعد ظهور هذا المقطع عن الرجوع إلى أصالة القصد في الأفعال وشبهها.

---

(١) راجع الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء ١١٠.

(٢) نهج البلاغة الخطبة ١٣٣.

(٣) سورة فصلت: ١١.

(٤) أي: (يتسابقان إلى).

وكان الإمام السجاد ﷺ إذا نظر للهلال يقول: (أيها الخلق المطيع، الدائب السريع، المتردد في منازل التقدير، المتصرف في فلك التدبير، آمنت بمن نور بك الظلم وأوضح بك البهم، وجعلك آية من آيات حكمه وعلامة من علامات سلطانه، وامتهنك بالزيادة والنقصان والطلوع والأفوال والأنارة والكسوف، في كل ذلك أنت له مطيع والى إرادته سريع)[1].

وفي هذا تصريح لا لبس فيه[2].

ويمكننا الاستفادة من كلامه ﷺ: إضافة نقطتين أخريين يجدر بنا أن نضعها بين النقطة الثانية والثالثة وهي: ليست الجمادات (مدركة) فحسب، بل إنها تنتقل إلى مرحلة (الشهادة) أيضا، حيث يقول سيد الساجدين عليه السلام: (وهذا يوم حادث جديد وهو علينا شاهد عتيد)[3] وتتميز بمرحلة (الحكم والقضاوة) أيضا (إن احسنا ودعنا بحمد، وان أسأنا فارقنا بذم)[4].

وإلى ذلك أشارت الآيات القرآنية الكريمة من قبل، قال تعالى: **﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾**[5].

---

(١) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء رقم ١١٠.

(٢) استغرقت كتابته والتفكير فيه أربعين دقيقة تقريبا.

(٣) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء رقم ٢١ .

(٤) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء رقم ٢١.

(٥) سورة يس: ٦٥.

وقال سبحانه : ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾[1] .

وفي الحديث : (أنا يوم جديد وأنا غدا عليك شهيد فقل في خيرا واعمل في خيرا)[2] .

ومن المقطع الأخير (فقل...) نستفيد ان الجمادات وشبهها[3] تتميز بمرحلة (الدعوة) الى الله والى العمل الصالح أيضا ! ولكن ما أثر هذه الدعوة وما هي نتائجها وهل لها أثر وضعي تكويني في الروح والإرادة والنفس البشرية؟ .

وقال ﷺ : (اللهم اني أشهدك وكفى بك شهيدا واشهد سماءك وأرضك ومن أسكنتهما من ملائكتك...)[4] .

ويقول أمير المؤمنين ﷺ : (أعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه)[5] .

---

(١) سورة النور:٢٤.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١٠٨، المجلس الثالث والعشرون، وروضة الواعظين: ص٣٩٣ مجلس في ذكر الأوقات وما يتعلق بها.

(٣) الزمان كم متصل غير قار وهو على بعض الأقوال: مقدار الحركة وعلى بعضها أمر انتزاعي، وليس كما من الأعراض.

(٤) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء ٢١ .

(٥) نهج البلاغة: الكلام ١٩٩.

حرز الإمام الجواد ﷺ[1]

يذكر لنا التاريخ[2] إن الإمام الجواد ﷺ قال للمأمون العباسي[3]: (عقد تحصن به نفسك وتحرز به من الشرور والبلايا والمكاره والآفات والعاهات كما أنقذني الله منك البارحة ولو لقيت به جيوش الروم والترك واجتمع عليك وعلى غلبتك أهل الأرض جميعا ما تهيأ لهم منك شيء بإذن الله الجبار)[4].

و عندما أبدى المأمون رغبته في ذلك، وعده الإمام ﷺ بان يقوم هو بنفسه بإعداد ذلك الحرز له، وفي صبيحة اليوم القادم طلب الإمام ﷺ جلد غزال تهامه وكتب عليه الحرز المعروف بـ (حرز الإمام الجواد ﷺ) ثم أمر بأن يضعه المأمون في وعاء من الفضة يكتب

---

(١) هذا المبحث يلقي الضوء على جانب من نوعية العلاقة بين الإمام المعصوم ﷺ وحكام ذلك العصر وعلى فلسفة ذلك، ليلة ٢٣/ج٢/١٤١٧هـ ق.

(٢) أنظر السيد بن طاووس في (مهج الدعوات: ص٣٨)، عن السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد ﷺ نقلا عن كتاب (رياحين الشريعة) للشيخ ذبيح الله المحلاتي في حالات السيدة حكيمة ﷺ.

(٣) المأمون العباسي (٧٨٦-٨٣٣م): سابع الخلفاء العباسيين (٨١٣-٨٣٣م) ابن هارون العباسي، رقى عرش الملك بعد ان هزم أخاه الأمين واستولى على بغداد عام ٨١٣ للميلاد.

(٤) مهج الدعوات: ص٣٨.

عليه بعض الأدعية، ثم يشده على عضده بعد أن يتوضأ ويصلي أربع ركعات، ويقرأ في كل ركعة بعد الحمد (آية الكرسي)[1] وآية (شهد الله)[2] وسورة الشمس[3] وسورة الليل[4] وسورة التوحيد[5] كلا منها سبع مرات..

ويضيف لنا التاريخ: إن المأمون عمل بوصية الإمام عليه السلام واصطحب معه الحرز في معركته مع الروم فانتصر عليهم، وكذلك في غزوات ومعارك أخرى رجع منها بأجمعها ظافرا.

هذه هي عصارة ذلك الحدث..

والسؤال الذي قد يشغل ذهن القارئ هو: كيف يقوم الإمام عليه السلام بإعداد حرز واق لواحد من أشهر طغاة الأرض؟

وفي الإجابة سندرس - بإذنه تعالى - هذه القضية من الناحية الشخصية، ومن الناحية السياسية، والاجتماعية والعقلية:

١: فمن الناحية الشخصية: نلاحظ أن إحدى أهم مهام الرسل والأوصياء عليهم السلام (إتمام الحجة) كما قال تعالى: **﴿فللّه الحجة**

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٥-٢٥٧.

(٢) **﴿شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم﴾**. سورة آل عمران: ١٨.

(٣) سورة الشمس: مكية ورقمها ٩١ وعدد آياتها ١٥.

(٤) سورة الليل: مكية ورقمها ٩٢ وعدد آياتها ٢١.

(٥) سورة الإخلاص: مكية رقمها ١١٢ وعدد آياتها ٤.

البالغة﴾[1].

وقال سبحانه: **﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾**[2].

وقال عز وجل: **﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾**[3].

ولقد كانت هذه القضية (الحرز ـ المعجزة) إحدى أكبر الحجج الإلهية، عبر المعصوم ـ إمام الزمان ـ على أكبر طاغوت في ذلك العصر..

فمن هو وريث الرسول ﷺ؟.

ومن هو الأعلم؟

بل من هو العالم؟

ومن ثم من الأجدر ومن الأولى بالخلافة؟

وفي اصطحاب المأمون هذا الحرز معه في مختلف غزواته وحروبه، بل على مر الليالي والأيام مع ما كان يجده من واضح البراهين المؤكدة لصدق كلام الإمام عليه السلام ومدى تأثير حرزه الإعجازي، في كل ذلك حجة بالغة ودائمة لا يمكن معها للمأمون أن يغالط معها وجدانه أو ضميره، وفي ذلك أيضا حجة بالغة على كل الأجيال على مر الأزمان لتعرف من هو الذي انتقلت اليه

---

(١) سورة الأنعام: ١٤٩.

(٢) سورة الإسراء: ١٥.

(٣) سورة النساء: ١٦٥.

مواريث الأنبياء عليهم السلام.

وهذا مما يقودنا إلى تسليط الأضواء على نقطة هامة جدا كانت هي السبب في ما كان يطفح كثيرا ما على ألسنة الخلفاء الأمويين والعباسيين ومن قبلهم الخلفاء الثلاثة، حيث كان (وخز الضمير) و(تيقظ الوجدان المندثر تحت اضمار الشهوات) إثر تجل لحجة بالغة من أحد الأئمة عليهم السلام هو من أهم الأسباب في تصريحات كثيرة صدرت من أبي بكر وعمر ومعاوية الخ. . كقوله (ليتني كنت بعرة...) وقول عمر: (لو لا علي عليه السلام لهلك عمر)[1] وتصريحات معاوية العديدة حول عظمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومكانته[2].

والمأمون العباسي نفسه نجده يشير في مواطن كثيرة إلى أولوية الإمام عليه السلام منه تصريحا أو تلويحا، منها الحدث السابق بيوم على هذه الحادثة حيث هاجم المأمون بنفسه دار الإمام عليه السلام: (وهو زوج

---

(١) الاختصاص:ص١٤٩، ودعائم الإسلام ج١ص٨٦، ونهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد: ج١ ص١٨ وص١٤١ وج١٢ ص١٧٩.

(٢) فمثلا أخرج الكلاباذي: (ان رجلا سال معاوية عن مسألة، فقال: سل عليا هو أعلم مني، فقال اريد جوابك، قال: ويحك كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغره بالعلم غرا وقد كان أكابر الصحابة يعترفون له بذلك، وكان عمر يسأله عما اشكل عليه، جاءه رجل فسأله فقال: ها هنا علي، فقال: اريد اسمع منك قال: قم لا أقام الله رجليك ومحا اسمه من ديوان). أنظر (فيض القدير): ج٣ ص٤٦، وراجع أيضا (فضائل الخمسة من الصحاح الستة): ج ٢ص ٣٠٧ المقصد الثاني في فضائل علي عليه السلام باب في رجوع معاوية إلى علي عليه السلام.

ابنة المأمون المكناة بأم عيسى) اثر شكاية ابنته منه ﷺ شاهرا سيفه وانهال بسيفه على الإمام وهو في فراشه حتى قطعه قطعة قطعة، ثم وجده ﷺ في اليوم الثاني سالما ليس به حتى اثر خدشه! فبكى المأمون عند ذلك بكاء شديدا وقال ما مضمونه: مع هذه الآية والمعجزة لا يبقى أي عذر، وهي عبرة للأولين والآخرين.

وربما تكون معادلة (إتمام الحجة) و(الحجة البالغة) هي السبب أو من أهم الأسباب في تعليم موسى ﷺ ابن خالته (قارون) علم الكيمياء[1] الذي به حصل قارون على تلك الثروة الهائلة التي قال عنها تعالى: ﴿**وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة** ﴾[2].

وهي السبب (أو إحدى أهم أسباب) إمداد الله تعالى الطغاة

---

(١) علم تركيب المادة والتغييرات التي تطرأ عليها. ان علم الكيمياء والفيزياء كثيرا ما يتشابكان او يتداخلان فينبغي أن يعلم ان موضوع الكيمياء الأساسي هو (التغيير الكيميائي) أي التغيير في تركيب المادة، والكيمياء أقسام ثلاثة رئيسية: الكيمياء اللاعضوية، والكيمياء العضوية والكيمياء الطبيعية او الفيزيائية. ويمكن القول أن أولية الكيمياء ترقى الى مطالع القرن الأول قبل الميلاد عندما اخذ الكيميائيون يقدمون ببعض التجارب في هذا الحقل. ثم جاء المسلمون فخطوا بعلم الكيمياء خطوات واسعة الى الأمام وبحسبك ان تعلم ان جابر بن حيان تلميذ الإمام الصادق ﷺ أبا الكيمياء وكان أول الكيميائيين الذين نادوا بأهمية البحث التجربي وانه هو الذي اكتشف حمض النتريك وحمض الكبريتيك.

(٢) سورة القصص: ٧٦.

بالقوة [1] - وبمزيد منها [2] - على مر الأيام حتى حين. . وهي السبب في إرسال موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون: **﴿اذهبا إلى فرعون انه طغى ۞ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾** [3].

وهنالك سبب آخر كان وراء إعطائه عليه السلام الحرز للمأمون، وهو أن ذلك مصداق من مصاديق السنة الكونية الشاملة، في كل الطغاة، والتي أشار إليها تعالى بقوله: **﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثما﴾** [4] وفي ذلك (امتحان) للحاكم وللشعب معا في وقت واحد. والله العالم.

هذا من الناحية الشخصية.

٢: **وأما من الناحية السياسية:** فيمكن القول بأن السبب في إعطاءه عليه السلام الحرز للمأمون هو نفس السبب في إعطاء أمير المؤمنين عليه السلام المشورة لعمر في كيفية التصدي لجيش الفرس الرهيب الذي كاد - لولا عمل عمر بمشورة الإمام عليه السلام - أن يكتسح العراق، ثم سائر أجزاء الإمبراطورية الإسلامية الوليدة [5].

---

(١) قال الله تعالى: **﴿كلا نمد هؤلاء وهؤلاء﴾** سورة الاسراء: ٢٠.

(٢) أي: من القوة.

(٣) سورة طه : ٤٣و٤٤.

(٤) سورة آل عمران: ١٧٨.

(٥) ورد جانب من هذا الحدث التاريخي ومن المشورة التي منحها الإمام بعمر، في نهج البلاغة، وقد أشار السيد المؤلف إلى هذا الحدث بشيء من تحليله ومصادره في كتابه (أضواء على حياة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام) والكتاب مطبوع قبل حوالي عشرين سنة.

وكذلك استشارة عمر بن الخطاب منه ﷺ في الخروج إلى غزوة الروم وإجابته الحكيمة والمدروسة[1].

ويشير إلى (وحدة الملاك والمناط) تلميح الإمام الجواد ﷺ إلى معركة المأمون القادمة مع الروم كما ذكر في مطلع هذا البحث.

ويوضح هذه النقطة أكثر مشاركة الإمام الحسن ﷺ - كما في بعض الروايات - في قيادة الجيش الذي أرسله عمر إلى بلاد فارس[2] وعشرات من الأحداث الأخرى.

فالحدث إذن هو من مصاديق القاعدة العقلية الشهيرة (قاعدة الأهم والمهم) و(دفع الأفسد بالفاسد).

٣: ومن الناحية الاجتماعية والإعلامية[3]: يمكن لنا أن نلاحظ بأن هذا الحدث يعد من أقوى الأساليب الإعلامية، وأهم الطرق الدعائية لتعريف القادة الحقيقيين للامة، وكان له ولنظائره - كنظائره الصادرة من سائر المعصومين ﷺ تجاه الطغاة - أكبر الأثر في تدعيم مكانة الأئمة وتعزيزها في صفوف المجتمع، بل وحتى داخل أجنحة الأسرة المالكة.

فبالنسبة للأسرة المالكة نجد أمثال محمد بن أبي بكر[4]، ومعاوية

---

(١) نهج البلاغة: الرقم ١٣٤.

(٢) أشار السيد المؤلف إلى هذا الحدث في كتابه: (لمحات من حياة الإمام الحسن ﷺ) مخطوط.

(٣) ليلة ٢٤/ج٢/١٤١٧ هـ ق.

(٤) نهج البلاغة شرح ابن ابي الحديد: ج٣ ص١٨٨ ب٤٦.

ابن يزيد بن معاوية[1] (الذي أراد إرجاع الملك إلى الإمام السجاد عليه السلام فاغتيل من قبل أركان البيت الأموي) ونظائرهم.

وبالنسبة لعامة الناس، فإن من الواضح أن هذه الأحداث لم تكن تنخفي عليهم، بل كان صدور أمثال هذه القضية من الأئمة عليهم السلام وخضوع الأمراء والخلفاء لهم في الكثير من المواطن (علميا وسياسيا و...) واضطرارهم للإشادة بمكانة الأئمة، على مسمع من أركان البلاد ووجوه الناس وفحول العلماء، كما في قضية المجلس العلمي الذي عقده المأمون للإمام الجواد عليه السلام والذي شحن فيه أرقى المستويات العلمية من مختلف الأديان لمناقشة الإمام عليه السلام وهو بعد صبي[2]، وعشرات القضايا الأخرى.

كان لكل ذلك دوي هائل في صفوف الجماهير وكانت التموجات التي تنجم عنها في طبقات المجتمع متتالية متنامية، وكان لها أيضا اثر كبير في زلزلة أركان عروش أولئك الطغاة، ولذلك أيضا كان الخلفاء العباسيون والأمويون يخططون لاغتيال الأئمة عليهم السلام وتصفيتهم جسديا، كما تشير إلى ذلك أيضا كلمة (المنصور العباسي)[3] الشهيرة التي أطلقها بعد أن تصدى الإمام الصادق عليه السلام

---

(١) معاوية بن يزيد بن معاوية (توفى عام ٦٨٤م) حاكم اموي عام (٦٨٣م) حفيد معاوية ابن ابي سفيان خلف اباه يزيد بن معاوية قاتل الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) راجع كشف الغمة: ج٢ ص٣٦٩.

(٣) المنصور العباسي (٧١٢-٧٧٥م) ثاني حكام بني العباس (٧٥٤-٧٧٥م) يعتبر ابي العباس السفاح فقمع عددا من الثورات وبخاصة ثورات العلويين وقضى على ابي مسلم ←

للإجابة على أسئلة علمية دقيقة من أحد العلماء عجز عن الإجابة عنها المنصور ومن حوله، فتصدى الإمام الصادق (عليه السلام) للإجابة إجابة شافية وافية، وعند ما غادر الإمام (عليه السلام) المجلس، هتف المنصور بغيظ: (هذا الشجى المعترض في حلقي)[1].

وهناك لفتة هامة في مجموعة الآيات والسور التي يشترط أن يقرأ الإنسان كل واحد منها ٢٨ مرة موزعة على ٤ ركعات - كما سبق - وقبل أن يشد حرز الجواد الإمام (عليه السلام) على عضده.

ففي البدء، عليه أن يقرأ بعد الحمد (آية الكرسي) سبع مرات، وما اعمق دلالتها وما أتمها وأكملها من حجة، خاصة على أمثال المأمون العباسي، ﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم..**﴾ فالمعبود الحقيقي الواحد الأحد هو الله، لا الطاغوت، وهو المالك الحقيقي لكل شيء ﴿**له ما في السماوات وما في الأرض**﴾[2] و﴿**وسع كرسيه السماوات والأرض**﴾[3] لا ملوك الأرض وهو العالم الذي لا يغفل طرفة عين، والمحيط بكل شيء ﴿**لا تأخذه سنة ولا نوم**﴾[4]

=الخراساني بعد ان ضاق ذرعاً بتروعه الى الاستقلال والتفرد في الامور، بني مدينة بغداد عام (٧٦٢م).

(١) دلائل الامامة: ص١٤٣، والعدد القوية: ص١٥٨، وأمالي الشيخ الصدوق (رحمه الله): ص٦١١ المجلس ٨٩ وفيه: (المعترض في حلوق الخلفاء).

(٢) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٥.

و﴿**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم**﴾[1]، وهو ﴿**القيوم**﴾[2] و﴿**العلي**﴾[3] و﴿**العظيم**﴾[4]، فأين المفر؟.

ثم ﴿**لا إكراه في الدين**﴾[5]ـ على عكس سيرة الطغاة والمستبدين ـ و ﴿**قد تبين الرشد من الغي**﴾ فهل للمأمون وأتباعه ما يعذره؟.

ثم يأتي في التصريح الفاصل ﴿**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله...**﴾[6] إذن الطاغوت هو النقطة المقابلة لله تعالى والكافر به مستمسك بالعروة الوثقى وان قبع كالإمام الكاظم عليه السلام في قعر السجون وظلم المطامير...

وبعدها السنة الإلهية الكونية الشاملة الفاصلة﴿**الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾[7].

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٥، سورة آل عمران: ٢، سورة طه: ١١١.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٥، سورة الحج: ٦٢، سورة لقمان: ٣٠، سورة سبأ: ٢٣، سورة غافر: ١٢، سورة الشورى: ٤.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٥، سورة الشورى: ٤، سورة آل عمران: ٧٤.

(٥) سورة البقرة:٢٥٦.

(٦) سورة البقرة:٢٥٦.

(٧) سورة البقرة: ٢٥٧.

وما الحياة الدنيا بالنسبة للآخرة الا كقطرة في محيط أو كلحظة بالقياس الى زمن لا متناه...

ثم إذا ما انتهى المرء من (آية الكرسي) عليه أن يقرأ الآية الشريفة: **﴿شهد الله انه لا اله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله إلا هو العزيز الحكيم۞ إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعدما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾** [1].

وفيها تأكيد لبعض المقاطع السابقة في (آية الكرسي) وإضافة قيامه جل وعلا بالقسط، ثم الدين هو الاسلام والتسليم، ومن لم يسلم ولم يستسلم لأوامر الله فليس بمسلم.

ثم هو عزيز غالب، كما قال تعالى في موضع آخر: **﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾**[2] فهل للمأمون وغيره ـ بعد كل ذلك ـ أن يركن إلى سلطته وقوته وان يعتز بملكه وجبروته؟

ثم نجد السنة الإلهية العامة والوعيد الرهيب: **﴿ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب﴾** [3].

وبعد ذلك على المرء أن يقرأ سورة (الشمس) ثم (الليل) ثم(التوحيد).

---

(١) سورة آل عمران: ١٨و١٩.

(٢) سورة المجادلة: ٢١.

(٣) سورة آل عمران: ١٩.

وفي السورة الأولى نجد الأقسام المتتالية تمهيداً لتركيز مفهوم **﴿فألهمها﴾**[1] أي النفس **﴿فجورها وتقواها۞ قد أفلح من زكاها۞ وقد خاب من دساها﴾**[2] ثم الاستشهاد بحدث تاريخي يكشف عن فداحة العقاب الإلهي الذي ينال الطغاة: **﴿كذبت ثمود بطغواها...**[3] **فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها۞ ولا يخاف عقباها﴾**.[4]

وفي السورة الثانية نجد الآيات الكريمة، تصنف البشرية إلى صنفين، وتضع جموع الناس في معسكرين، فبعد تمهيد: **﴿إن سعيكم لشتى﴾**[5] نجد إن هنالك **﴿من أعطى واتقى ۞ وصدق بالحسنى﴾**[6] وهنالك **﴿من بخل واستغنى۞ وكذّب بالحسنى﴾**[7].

ولكل من جيوش الظلال والهدى ثلاث مواصفات متقابلة، والنتيجة أيضا متقابلة: **﴿فسنيسره لليسرى﴾**[8] و**﴿فسنيسره للعسرى﴾**[9].

---

(١) سورة الشمس: ٨.

(٢) سورة الشمس: ٨و٩و١٠.

(٣) سورة الشمس: ١١.

(٤) سورة الشمس: ١٤و١٥.

(٥) سورة الليل: ٤.

(٦) سورة الليل: ٥و٦.

(٧) سورة الليل: ٨و٩.

(٨) سورة الليل: ٧.

(٩) سورة الليل: ١٠.

ثم يأتي التحذير الإلهي الكبير: **﴿فأنذرتكم نـــارا تلظـــى ۞ لايصلاها إلا الأشقى ۞ الذي كذب وتـــولى﴾**[1] والوعد الإلهي الصادق: **﴿وسيجنبها الأتقى... ولسوف يرضى﴾**[2].

وفي السورة الثالثة: رجوع إلى التركيز على المعبود الحقيقـي الواحد الأحد وبعض صفاته الجمالية، الصمد: الغني أو السـيد والولي الحقيقي، والجلالية[3] الذي **﴿لم يلد ولم يولد ۞ ولم يكن له كفوا أحد﴾**[4].

---

(١) سورة الليل: ١٤و١٥و١٦.

(٢) سورة الليل: ١٧و٢١.

(٣) حول الصفات الجمالية الجلالية راجع كتاب (الباب الحادي عشر) للعلامة الحلي (قدس سره) وكتاب (القول السديد) و(العقائد الإسلامية) للإمام الشيرازي (دام ظله).

(٤) سورة الاخلاص: ٣و٤، استغرقت كتابة هذا المبحث مع التفكير فيه حوالي الســاعتين، وربما زادت نصف الساعة.

غصن الزيتون[1]

نقرأ في الدعاء الوارد ليلة عرفة[2]، ويستحب قراءته أيضا كل ليلة جمعة: (وأسألك باسمك الذي كتب على ورق الزيتون فخضعت النيران لتلك الورقة فقلت: ﴿**يا نار كوني بردا وسلاما**﴾[3].

إذن فـ (حمامة السلام وهي تحمل غصن الزيتون في فمها) والتي تعتبر رمزا عالميا للسلام اليوم، قد ترجع في جذورها التاريخية إلى قضية النبي إبراهيم (صلوات الله عليه) وربما أمكن اعتبار هذه القضية مصداقا ووجها من وجوه استجابة دعوته عليه السلام: ﴿**واجعل لي لسان صدق في الآخرين**﴾[4] إذ هي ذكرى خالدة تذكرنا أبدا بذلك النبي العظيم وبمكانته الكبرى.

وأما (الحمامة) فيمكن أن تكون نوعا من الاقتباس ـ أيضا ـ من تلك الطيور التي كانت تحاول بقطرات ماء تحملها في مناقيرها الصغيرة أن تطفأ النيران الهائلة المضرمة لحرق إبراهيم عليه السلام!!

---

(١) ليلة ٢٧/ج٢/١٤١٧هـ ق.

(٢) الاقبال: ص٣٢٧، دعاء ليلة عرفة.

(٣) سورة الأنبياء: ٦٩.

(٤) سورة الشعراء: ٨٤.

ولعل السبب في عدم إطفاء الله النار مباشرة، بل عبر كتابة اسمه على ورقة، هو ان (عالم الغيب) ايضا قدر الله لـه أن يـدور في ضمـن منظومة من الاسباب والوسائط الجلية أو الخفيـة، فـ (قبـض الـروح) بواسـطة عزرائيـل، والأرزاق عـبر ميكـائيل، وعبـور الصـراط عـبر صك من الإمام علي بـن أبي طـالب عليه السلام، وإطفـاء النـار عـبر (ورقـة الزيتون)..

ليلة القدر[1]

يستحب قراءة سورة (القدر)[2] في كافة الصلوات اليومية بعد الحمد في الركعة الأولى[3]، كما يستحب قراءة سورة التوحيد[4] في الصلوات الخمس في الركعة الثانية منها[5].

لماذا؟

وما هي الضرورة الداعية إلى الحث على قراءتها خمس مرات في اليوم، عدلا لسورة التوحيد دون سائر السور؟

تساءلت وأنا أقرا هذه المسألة الشرعية في (الرسالة العملية)[6] ثم ازداد التساؤل عمقا عندما لاحظت الرواية الواردة في مفاتيح الجنان عن الإمام الكاظم عليه السلام في أعمال يوم الجمعة بان (لله تعالى ألف

---

(١) ٢٧/ج٢/١٤١٧هـ ق.

(٢) راجع تأويل الآيات: ص٧٩٠ وفيه أصل استحباب قراءة سورة القدر.

(٣) راجع تأويل الآيات: ص٧٩٣ وفيه يقرؤها في الركعة الثانية.

(٤) راجع في أصل استحباب قراءة سورة التوحيد تأويل الآيات ص٨٢٣، الخصال ص٦٣١ وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص١٣٤.

(٥) راجع أمالي الصدوق: ص٤١٣ المجلس الرابع والستون، وفيه يقرؤها في الأولى.

(٦) انظر (المسائل الإسلامية) و(رسالة توضيح المسائل) احكام الصلاة، القراءة. للإمام الشيرازي (دام ظله).

نسيم من نسمات الرحمة الإلهية يفيض منها على من شاء من عباده يوم الجمعة بما يشاء، فمن قرأ سورة القدر عصر الجمعة مائة مرة ضاعف الله له تلك الألف ثم أعطاها إياه)[1].

لماذا؟.

ربما يعود السبب إلى النقاط التالية:

فـ(سورة التوحيد) تركز على (الخالق) جل وعلا وصفاته الجمالية والجلالية، و(سورة القدر) تسلط الضوء على (الوسيط) و(الرابط) بين (الخالق والمخلوق) وهو القرآن الكريم، وعلى المقطع الزمني الذي نزل فيه ذلك الكتاب الإلهي، وعلى (الأهمية الإستراتيجية) لهذا المقطع الزمني الفريد فـ: **﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾**[2].

لماذا؟ لأنها الليلة التي: **﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ۞ سلام هي حتى مطلع الفجر﴾**[3] ولذلك نجد استحباب وضع المصحف الكريم على الرأس هذه الليلة وقراءة الأدعية الفريدة[4]... إنها تركيز للعلاقة بين العبد ـ الكتاب ـ الرب وهذه السورة المباركة تسلط الأضواء على معادلة أخرى هي في غاية

---

(١) راجع مصباح المتهجد: ص٣٨٦.

(٢) سورة القدر: ٣.

(٣) سورة القدر: ٤و٥.

(٤) راجع مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي (قده) أعمال ليلة القدر.

الأهمية أيضا نكشف عن ترابط تكويني ـ تشريعي شامل على كل المستويات بين:

الرب ← رسل السماء ← الأنبياء[1] ← ثم الأوصياء، مختتما بالإمام صاحب الزمان ﷺ.

وكذلك بين: الأوامر التشريعية والتقديرات الإلهية ← الخلائق ومنها البشرية جمعاء.

إنها الليلة التي ﴿**تنزل الملائكة والروح**﴾[2] ـ وهم رسل السماء ـ ﴿**فيها بإذن ربهم من كل أمر**﴾[3] ـ تكويني أو تشريعي على حجة الله على الخلق ـ كل الخلق ـ في كل عصر ﴿**سلام هي حتى مطلع الفجر**﴾[4] وهذه الليلة هي أيضا مجلى (رحمة الله الواسعة ولطفه وكرمه ورضوانه).

فسورة القدر إذن تعكس كلا (الثقلين) وكلا (الحبلين) الذين قررهما الله تعالى وسيطين ورابطين بينه وبين خلقه[5].

---

(١) أو النبي ﷺ فقط.

(٢) سورة القدر: ٤.

(٣) سورة القدر: ٤.

(٤) سورة القدر: ٥.

(٥) في ١٧/رجب/١٤١٧ هـ ق، يوم الجمعة، كنت أقرأ سورة القدر عصرا على أن أكملها مائة مرة، وكنت أحيانا أتأمل مقاطعها فخطرت في بالي هذه الإضافة من [هذه السورة المباركة] إلى [بين خلقه] بعد الرجوع إلى القرآن المترجم الذي يوجد لدي وعبارته (در اين شب فرشتگان وروح (يعنى جبرائيل) بإذن خدا بر امام عصر ازهر ←

إضافة إلى أن التركيز الهائل على قراءة هذه السورة المباركة يبعث في الإنسان أكبر الدوافع لـ (استثمارها)[1] خير استثمار منذ أن يهل هلالها وحتى مطلع الفجر! .

وما أكثر من ترى ممن يمر بها مر الكرام، وكأنها ليلة من ليالي السنة المعهودة، أو إن زاد فانه يقتنص ساعة أو اثنتين ثم يعود لسالف عهده وماضي سيرته!

إنها ليلة استراتيجية، كل لحظة فيها تثمن بالمليارات، فإنها ليلة (القدر) التي فيها يقدر مستقبل الإنسان ويحدد مدى العطاء الإلهي الذي يناله المرء في الدنيا والآخرة.

وما أعظمها من ليلة؟

وما أجهل الكثيرين بتلك العظمة!

وذلك التركيز الهائل لأجل هذا الألفات المصيري.. إننا نرى الحكومات والمؤسسات تبذل مئات الملايين، وتجند كل طاقاتها بما فيها كافة وسائل الإعلام ولأشهر عديدة، لأجل شحذ همة الناس للاشتراك في الانتخابات الرئاسية أو انتخابات المجالس الوطنية (البرلمانات) والتي لا تستغرق عادة إلا ساعات.. لماذا؟

لأن هذه الساعات تحدد مصير أمة لسنوات أربع أو أكثر.

=زمان ودستور الهي وسرنوشت خلق نازل گرداند) ومع الأسف لا يوجد لدي أي تفسير ارجع إليه (منه).

(١) أي ليلة القدر.

إن (ليلة القدر) كسائر الليالي من حيث البعد الفلكي، إلا أنها هي تلك الليلة التي يفرق فيها من كل أمر حكيم[1].. وإنها الليلة التي يعادل فيها (العمل الصالح) عمل ألف شهر[2] أي إن عبادة ٨٣ عاما و٤ أشهر تساوي عبادة هذه الساعات القلائل! ومع ذلك ما أشد غفلة ابن آدم عنها؟.

ولذلك دعت الضرورة بل اللطف الإلهي إلى شدة التركيز عليها إلى حد استحباب قراءة سورة القدر في كل الصلوات الخمس طوال السنة!.

إن (نمط) الأدعية الواردة عن أئمة الهدى ﷺ في هذه الليلة يشير إلى تلك الحقائق، فإننا نجد مثلا في دعاء ليلة ٢١ من شهر رمضان المبارك (وهي إحدى ليالي القدر الثلاثة): (... أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعل اسمي في هذه الليلة في السعداء، وروحي مع الشهداء، وإحساني في عليين، وإساءتي مغفورة، وأن تهب لي يقينا تباشر به قلبي، وإيمانا يذهب الشك عني وترضيني بما قسمت لي، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار الحريق، وارزقني فيها ذكرك وشكرك والرغبة إليك، والإنابة والتوفيق لما وفقت له محمدا وآل محمد عليه وعليهم السلام)[3].

---

(١) اشارة الى قوله تعالى: **﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾**، سورة الدخان: ٤.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: **﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾** الآية.

(٣) مصباح الكفعمي: الفصل (٤٥) ص٥٨٢.

ولكن: لماذا أضحت ليلة القدر على أهميتها (مجهولة) أو (ضائعة) بين ليلتين أو ثلاثة ليال (ليلة ١٩ أو٢١ أو٢٣) من شهر رمضان، ولماذا لم يحدد المعصومون ﷺ طوال أكثر من قرنين والنصف هذه الليلة المصيرية[١]؟.

(١) التفكير في هذا المبحث وكتابته حتى هنا استغرق حوالي الساعة.

العلم أم العبادة؟

تبقى هنا نقطة هامة[١] تجدر الإشارة إليها، وهي: التنبيه على السبب الكامن وراء ما قاله الشيخ الصدوق ﷺ فيما أملى على المشايخ في مجلس واحد من مذهب الإمامية (ومن أحيى هاتين الليلتين ـ ليلة ٢١و٢٣ ـ بمذاكرة العلم فهو أفضل)[٢].

السبب يعود إلى أن (العلم نور)[٣] وان بالعلم تدفع الشبهات، وتمزق شباك إبليس، وبه يرشد الضال ويمحق الضلال، ولذلك كان (نوم العالم أفضل من عبادة العابد)[٤].

ولذلك كان (مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء)[٥] ولذلك كان التركيز الهائل في القران الكريم على (التدبر والتفكر) وعلى (العقل)[٦].

---

(١) كتب ليلة الجمعة ٣/رجب/١٤١٧ هـ ق.

(٢) نقلا عن (مفاتيح الجنان) في مبحث أعمال الليلة ٢١من شهر رمضان، وأمالي الصدوق: ص٦٤٩ المجلس الثالث والتسعون.

(٣) قال الصادق ﷺ: (ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله تعالى في قلب من يريد الله أن يهديه) منية المريد: ص١٦٧.

(٤) مستطرفات السرائر: ص٦٢٠، ومن ذلك ما استطرفناه من كتاب من لا يحضره الفقيه.

(٥) راجع منية المريد:ص٣٤١، آداب الكتابة والكتب.

(٦) قال تعالى: **﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾** (سورة آل

ولعل لذلك أيضا كانت أول سورة قرآنية هي سورة (إقرء)[1] وأول آية فيها بعد البسملة هي (إقرء)[2].

ولذلك أيضا كانت أهم مميزة ذكرها الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام ـ والتي كانت السبب في تفضيله عليهم رغم ما كانت تتمتع به الملائكة من (عبادة) لا يمكن لابن آدم أن يجاريها ـ هي : **﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة﴾**[3] ولذلك، كان الأئمة الأطهار عليهم السلام، ومن قبلهم رسل الملك الجبار، كلما حدث

← عمران: ١٩١). وقال سبحانه: **﴿وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾**. سورة الرعد: ٣، وقال عزوجل: **﴿سخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعاً منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾**. سورة الجاثية:١٣، وراجع أيضاً سورة الروم: ٨، سورة يونس: ٢٤، سورة النحل: ١١، وقال سبحانه: **﴿ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون﴾**. سورة البقرة:١٦٤، وقال تعالى: **﴿ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾**.سورة الأنفال:٢٢. وقال تعالى: **﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماءً فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾**. سورة الروم: ٢٤. وراجع ايضاً سورة العنكبوت: ٦٣، سورة الفرقان: ٤٤، سورة النحل: ٦٧.

(١) سورة العلق: ١.

(٢) سورة العلق: ١.

(٣) سورة البقرة: ٣١.

(تزاحم) بين (العلم) و(العبادة) رجحوا أن ينشغلوا بـ (تعليم الناس) بدلا عن (الانصراف للعبادة)[1].

وهكذا نجد أن الفرصة عندما سنحت للإمام الصادق عليه السلام للتدريس ألقى بثقله على ذلك الجانب وعند ما حالت الظروف السياسية بين الإمام السجاد عليه السلام وبين ذلك، ألقى بثقله على العبادة، اللهم إلا بالقدر الذي كان يمكنه عليه السلام من (تسريب) علوم آل البيت عليهم السلام عبر الأدعية !!حتى اضحت (الصحيفة السجادية) دائرة معارف ربانية وإنسانية، بل مدرسة متكاملة. . .

ولكن ما المقصود بالعلم الذي لا تضارعه العبادة ؟.

انه دون شك هو ذلك العلم الذي :

أ: (يكشف الحقيقة) ويسلط الأضواء عليها.

ب: يستخدم للوصول إلى المقصد الأرفع للخلقة.

وليس ذلك العلم الذي يكون (حجاباً) بين الإنسان وبين الحقائق.[2] وليس ذلك العلم، الذي لا يحمل من (العلم) إلا (الاسم) والذي لا يعدو كونه جهلاً مركباً[3].

---

(١) بالمعنى الأخص.

(٢) كعلم الكهانة والسحر، أو كثير من مباحث (العرفان) و (الفلسفة) المتداول في هذا اليوم!!.

(٣) ككثير من (علوم) علماء الأديان والمذاهب الضالة، وكجانب من علم (الفلسفة) غير المهذبة، كمباحث (الواحد لا يصدر منه إلا الواحد) و (العقول العشرة) وشبهها.

وليس ذلك العلم الذي يستخدم كشبكة لاقتناص ملذات الدنيا والذي يتخذ سلما نحو الترأس والتفاخر و...

وأيضا ليس ذلك العلم الذي تضيع به الثمرة واللباب[1] ويضحى بسببه بالأهم، أو ذلك (العلم الذي لا ينفع) والذي (ينبغي الاستعاذة بالله تعالى منه) كما ورد في التعقيبات المختصة بصلاة العصر - وما أروعه من دعاء (اللهم إني أعوذ بك من نفس لا تشبع، ومن قلب لا يخشع، ومن علم لا ينفع، ومن صلاة لا ترفع، ومن دعاء لا تسمع ...)[2].

انه ذلك العلم الذي ينطبق عليه قوله تعالى: ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين ...**﴾[3].

انه العلم الذي قال عنه عليه السلام: (ليس العلم بكثرة التعلم إنما العلم هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء)[4].

وبعبارة أخرى: انه العلم الذي يهدي إلى الخالق، أو يخدم إحدى المصالح الإلهية التي قررها في الكون[5].

---

(١) كما في كثير من مباحث (علم الأنساب) كما ورد في رواية إنه صلى الله عليه وآله مر على قوم يحدثهم شخص، فسأل عنه، فقالوا: هو نسابة، فقال صلى الله عليه وآله: (ذلك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه).

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٨٦ ب٤٠ ص٩٣ ح١٥، عن مصباح المتهجد والكفعمي.

(٣) سورة فصلت: ٥٣.

(٤) راجع منية المريد: ص١٦٧، في التوكل على الله تعالى.

(٥) كعلم الطب مثلا.

وطريق معرفة ذلك هو الرجوع إلى القرآن الكريم، مشفوعا بعلوم آل بيت الرسول ﷺ كما قال ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي...)[1].

ولكن: هل يعني كل ذلك أن نترك (العبادة)[2] في هاتين الليلتين ونظائرهما، لننصرف كليا إلى العلم[3].

كلا ... ثم كلا...[4].

فان القلوب قد تصدأ، وإن الشيطان لبالمرصاد، وإن﴿ **النفس لأمارة بالسوء** ﴾[5] و (إن الدنيا تغر وتضر وتمر)[6]، [7] والإنسان كثيراً ما يصاب بـ (العجب والغرور والحسد والرياء والسمعة وحب الدنيا و...) وما اخطر ذلك لو سرى إلى العلماء وما أكثر من وقع

---

(١) بحار الأنوار: ج٢ ب٢٩ ص٢٢٥.

(٢) بالمعنى الأخص.

(٣) هاتان الصفحتان كتبت في الساعة الحادية عشرة إلا الثلث، إلى الحادية عشر والنصف مساءاً،دون امتلاك أي مصدر ارجع إليه مع الأسف.

(٤) ليلة ٦ / رجب / ١٤١٧ هـ ق،كتبت هذه الصفحة ونصف الصفحة اللاحقة خلال ٣٥ دقيقة تقريباً.

(٥) سورة يوسف: ٥٣.

(٦) راجع بحار الأنوار: ج٣ ب١٢٢ ص١١٩ ح١١٠، عن أمير المؤمنين ﷺ قال: (الدنيا تغر وتضر وتمر وإن الله تعالى لم يرضها ثوابا لأوليائه ولا عقاباً لأعدائه وأن أهل الدنيا بيناهم حلول إذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا).

(٧) يقول الشاعر:

نفسي وشيطاني ودنيا والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائي

من العلماء في شباك إبليس[1]، أو (طلب العلم ليماري به السفهاء ويجادل به العلماء)[2] أو اتخذ سلما لمآرب دنيوية[3]، من مال أو رئاسة أو شهوة أو غير ذلك، أو اضحى صريع هوى النفس[4] وليس الذين ﴿**جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم**﴾[5] من العلماء بقليل...

إذن.. لابد من تصفية، ومن محك، ومن مغتسل روحي، يزيل الصدا والرين الكامن على القلوب، ويتصدى للشيطان، ويسند جنود العقل، ويهذب النفس، ويعطف عنان الأهواء إلى ما أحل من: ﴿**زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق**﴾[6] بل إلى زينة (النعيم الأزل، والعيش المقتبل، ودوام الأكل وشرب الرحيق والسلسل، وعل ونهل لا سأم منه ولا ملل)[7]- بل يهديها ويرشدها إلى لذة ما فوقها لذة، لذة المناجاة مع اله العالمين،

---

(١) كبلعم بن باعوراء، والشلمغاني، وككثير من الأحبار والكهنة والقسسة في أزمنة الأنبياء والأئمة عليهم السلام وغيرها.

(٢) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله: (يا علي من تعلم علما ليماري به السفهاء أو يجادل به العلماء أو ليدعو الناس إلى نفسه فهو من أهل النار). راجع من لا يحضره الفقيه: ج٤ ب٢ ص٣٦٣ ح٥٧٦٢.

(٣) كعمر بن سعد وشريح القاضي.

(٤) كفطاحل الواقفية زمن الإمام الكاظم عليه السلام أمثال البطائني.

(٥) سورة النمل: ١٤.

(٦) سورة الأعراف: ٣٢.

(٧) من الزيارة الواردة عن صاحب الأمر عليه السلام في زيارة المشاهد المشرفة في شهر رجب. راجع مصباح المتهجد: ص٨٢٢.

والتوسل بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وآله الميامين عليهم السلام.

ولذلك - ولما يضارعه - كانت ليلة القدر، وكانت الأدعية الواردة فيها، وكانت المنازل الرفيعة والدرجات السامية والمثوبة الجزيلة على أنماط العبادة المختلفة الواردة فيها.

وجمعا بين الحقين وإحرازا للآثار الوضعية التكوينية، والفردية - الاجتماعية، والجسمية - والروحية لـ (طلب العلم) و(العبادة) كان لابد في النظر القاصر، من التمسك بكلا الحبلين، والاعتصام بما يصقل النفس والروح (العبادة) وبما يغذي العقل والفكر و(العلم) بل والتصدى أيضا في أمثال هذه الليالي المباركة لـ (العمل الصالح، وقضاء حوائج الإخوان، وإرشاد الجاهل وتنبيه الغافل و...) فـ (من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له يوم القيامة مائة ألف حاجة أولها)[1].

و(إصلاح ذات البين، افضل من عامة الصلاة والصيام)[2].

و(العلم يهتف بالعمل فان أجابه وإلا ارتحل)[3].

و(ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم....)[4].

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٩٢ ح١.

(٢) الكافي: ج٧ ص٥١ ح٧.

(٣) نهج البلاغة: ص٤٢٥ ح٣٦٦ من كلمات القصار.

(٤) نهج البلاغة: ص١١ ح٣ من خطبه وهي المعروفة بالشقشقية.

سغب مظلوم. . . .)[1].

ولذلك نجد أمير المؤمنين عليه السلام ومولى الموحدين وسيد الكونين بعد رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله يقول لمن رآه مرهقا، مكدودا من السهر والعبادة ليلاً - وهو الذي غطى نهاره القيام بإدارة إمبراطورية تغطي مساحة ما يقرب من ثلثي المعمورة - . . يقول له وقد دعاه إلى بعض الراحة وقليل من الاستراحة: إن نمت الليل ضيعت نفسي وان نمت النهار ضيعت رعيتي.

وختاماً: لقد فتح الباري الرحمن الرحيم أبواب رحمته على مصراعيها في هذه الليلة المباركة (ليلة القدر) ودعانا أن نبتهل إليه، ونطلب منه شتى حوائجنا الدينية والدنيوية. . ﴿**فهل من مدكر**﴾؟[2]+[3].

---

(١) نهج البلاغة: ص١١ح٣ من خطبه وهي المعروفة بالشقشقية.

(٢) سورة القمر: ١٥ و١٧ و٢٢ و٣٣ و٤٠ و٥١.

(٣) كتبت هذه الصفحة وأنا قلق على أخي السيد مهدي الذي نقل إلى المستشفى قبل ٥ساعات ولا خبر لي عنه حتى ألان، وأنا جالس وحيداً فريداً في الزنزانة والساعة ألان الثامنة و٧ دقائق مساءً، وكانت بداية البدء بكتابة هذا المبحث الساعة ٣٠-٧ والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه (ومن توكل على الله كفاه الأمور واراه السرور).

الخالق أعظم من المخلوقين[1]

يستحب في تعقيبات صلاة المغرب أن نقرأ عشر مرات : (ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، استغفر الله)[2] .

فما هو الرابط المنطقي بين المقطع الثالث وما سبقه؟!

أ: ربما يكون (الاستغفار) استغفارا عن (البناء العملي) على أن المشيئة لغير الله والقوة لغيره وبغيره ، فان الكثير يعترف بلقلقة لسانه بان (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)[3] وبان (لا حول ولا قوة إلا بالله)[4] وبان الرزق بيد الله ﴿**نحن نرزقكم وإياهم**﴾[5] وبان (الزكاة) موجبة لنمو المال و(الخمس) سبب لبركته ، وان (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق)[6] ولكن سيرته العملية ، وبناء حياته الشخصية والاجتماعية ،

---

(١) ليلة ٢٨/ج٢/١٤١٧هـ ق.

(٢) مصباح الكفعمي: ص٣٩ الفصل ٩ في تعقيب صلاة المغرب.

(٣) مصباح الكفعمي: ص٦٨ في تعقيب صلاة الصبح.

(٤) علل الشرائع: ص٥.

(٥) سورة الأنعام: ١٥١.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٦ ـــ ٧.

على أن الحول والقوة هي بيد رب العمل، أو هذا الثري ...وذاك التاجر، وبأن المشيئة هي بيد الحاكم والأمير والوزير، وبان الرزق بوابته الرشوة والكذب والاحتيال، وبان الزكاة والخمس ممحقة للمال، مزيلة للثروات، وبأن الأمر بالمعروف والجهاد هو السبب في البلاء النازل على هذا أو ذاك، كما قال تعالى: **﴿يقولون لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾**[1].

وقال سبحانه وتعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا... ﴾**[2].

ب: وربما يكون (الاستغفار) استغفارا عن (توهم) ذلك.

ج: أو عن (خطرات) تخطر أحيانا بالقلب.

د: أو عن (الميل القلبي) إلى الاتكال على هذه القوة وتلك.

هـ: (التخوف والاضطراب والقلق) الناجم عن عدم الاطمئنان القلبي المتكامل بـ **﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾**[3] وهي بعقديها السلبي والإيجابي، عبارة أخرى عن (ما شاء الله كان وما

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٦.

(٣) سورة التوبة: ٥١.

لم يشاء لم يكن)[1] . . وهكذا... وهكذا...

وهذا المبحث يلقي الضوء أيضا على الإجابة على سؤال سألني أخي الأصغر (السيد مهدي) حفظه الله ونحن في السجن قبل ثلاثة أشهر من تاريخ كتابة هذا البحث ـ ولا أزال أنا وهو حتى الآن رهن المعتقل، والحمد لله الذي لا يحمد على كل مكروه سواه.

سألني الأخ، وقد اقترحت عليه قراءة العديد من الأدعية والأحراز وكان منها: حجاب الإمام الجواد عليه السلام والذي يبتدأ بـ(الخالق اعظم من المخلوقين، والرازق أبسط يدا من المرزوقين، ونار الله المؤصدة في عمد ممدة تكيد أفئدة المردة وترد كيد الحسدة...)[2].

تساءل الأخ: إن من البديهي إنْ الخالق أعظم من المخلوقين والرازق أبسط يدا من المرزوقين، فلماذا يقول الإمام ذلك أو ما الفائدة في ذلك؟

فأجبته بالإجابة السابقة[3].

---

(١) مستطرفات السرائر ص٦٢٣ من ذلك ما استطرفناه من كتاب من لا يحضره الفقيه.

(٢) مهج الدعوات: ص٣٠٠ حجاب الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام.

(٣) - فلأن (البناء العملي) للكثيرين و (الوهم والخطرات والميل القلبي) إلى أن المقدرات بيد هذا الطاغوت أو التاجر أو.. فاحتاج الأمر إلى الإلفات والى التركيز على: كلا ثم كلا، فان (الخالق أعظم من المخلوقين، والرازق أبسط يدا من المرزوقين) فلماذا تشرك بالله غيره؟ ولماذا لا تكل الأمر إلى الله؟ ولماذا لا تفوض الأمر إلى الله وقد قال تعالى: ←

وأضيف:

بأن هاتين الفقرتين عبارة أخرى عن قوله تعالى: **﴿يد الله فوق أيديهم﴾**[1] وبان من صغرياتها ما أشارت إليه الآية الشريفة: **﴿كتب الله لأغلبن انا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾**[2]، وأمثال الآية الشريفة: **﴿ء أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها﴾**[3] تلقي الضوء على إجابة أخرى عن هذا التساؤل فتدبر[4].

← **﴿وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾** الآية، و(من توكل على الله كفاه الأمور وأراه السرور).

(١) سورة الفتح: ١٠.

(٢) سورة المجادلة: ٢١.

(٣) سورة النازعات: ٢٧ و٢٨.

(٤) انتهى البحث في غضون ٤٧ دقيقة.

رجاء[1]

إليك، يا مليكة عالم القدس الربوبي.

إليك ... أيها الملاك. . بل يا من يلثم تراب أقدامها، بكل خضوع وخشوع، ملائكة السماء.

إليك يا حبيبة المصطفى وقرينة المرتضى.

إليك سيدتي، أبث بعض آلامي وجراحي.

سيدتي. . لكم آلمني أن اقبع، ليلة ميلادك الأنور، في زاوية بغيضة من زوايا سجن رهيب....

لكم أمضني أن أرى أخي الأصغر وما أعزه علي - ليلة ميلادك الأزهر - ممتقع الوجه، كسير القلب، صائما عن الطعام والكلام...

أو ليس كان قد أمل فيك - يا سيدة الكائنات - أن تلحظيه بطرف عنايتك؟

وأن يغمره شعاع نوراني من أشعتك الربانية ينقذه وإيانا من الكرب العظيم، ويهبه وإيانا خير الدنيا والآخرة؟

كم كنت أتمنى، أماه، أن تغمر الفرحة - ليلة ميلادك الأطهر

(١) ليلة ميلاد السيدة الزهراء عليها السلام ٢٠/ج٢/١٤١٧ هـ ق.

الأغر ـ قلب والدنا الحنون، وقلب أمنا الحزين وقلوب أسرتنا الضارعة، هذه الأمسية المباركة، فتتضاعف الأفراح باقتران عيد ميلادك يا أم بفرج هنيء يمن به علينا الرب الرؤوف الرحيم، وبفضل عميم، وأجر جزيل وعطاء وافر، وخير غامر.....

سيدتي يا لها من ليلة مباركة طربت لها أملاك السماء وحور الجنان وأفئدة المؤمنين، ولكن ما أصنع أنا يا بضعة المصطفى، إذ كلما حاولت أن ارسم بسمة على شفتي الذابلتين، أكسر بها الوجوم المسيطر على جو الزنزانة الحزين، اعتصرني الألم من جديد، فعدت مكلوم الفؤاد تتناوشني آلام كثيرة، بل آلام لا توصف، وفشلت ويا للأسف في أن أتظاهر ـ على الأقل ـ بالبهجة بميلاد أمنا الميمون...

سيدتي.. إن أفئدة كثيرة، متيمة بحبك وولاك، قد علقت بك الآمال، فهل يجدر بها أن ترجع يوم ميلادك السعيد خائبة؟!!

حوض الكوثر[1]

هل لنا أن نعرف ماهية (حوض الكوثر)؟

هل يمكن لنا أن نكشف العمق الكامن وراء هذه العبارة البسيطة المظهر؟

وإذا أردنا أن نعمم المبحث ليشمل كل ما في عوالم الماوراءيات، علينا أن نعيد صياغة التساؤل بهذا النمط:

هل يمكن للكائن البشري المطوق بقوانين وأطرومعادلات محدودة ضيقة، أن يحلق في العوالم الميتافيزيقية، ويكسر حواجز الآفاق الملكوتية، فالجبروتية.. فاللاهوتية؟

هل لنا أن ندرك حقائق نعايش قسماً منها كل يوم، وننطق بقسم آخر منها إلى ما شاء الله.

حقائق من نظائر (الروح) و(الملك) و(الجن) و(الوجود) و(النفس الناطقة) و(رضوان من الله أكبر).

بل وحتى حقائق كـ (الزمن) و(النور = الفوتون) و(الكهرباء) و(الطاقة والمادة) و(عملية التفكير) و(الإدراك) و...

---

(١) ليلة ٢/ رجب/ ١٤١٧هـ ق، مع إضافات في ليلة ٣و٤ رجب.

أم أن كل ذلك مما يصدق عليه قوله: (مفهومه من أعرف الأشياء وكنهه في غاية الخفاء)[1]!

هذا فيما إذا تطورت بنا العلوم لندرك (مفهوم) تلك الأشياء! أو لنتفق على (تعريف لفظي) واحد لها[2].

ولنكرر التساؤل من جديد: ـ وبعبارة أشمل ـ هل لنا أن ندرك حقائق الأشياء؟

كلا،

ثم ألف كلا . .

والى تلك الحقيقة يشير سيد الساجدين عليه السلام قائلا [3]: (سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم بأنه لايدركه)[4].

---

(١) هذا البيت للسبزواري وهو مستفاد من الروايات الشريفة. راجع أيضا عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص١٥٠، والتوحيد ص٤٨ باب التوحيد ونفي التشبيه. وسعد السعود: ص٣٩. وتوحيد الفضل: ص١٧٩.

(٢) إن تعريف الماء بأنه مركب من الأوكسجين والهيدروجين وعناصر أخرى لا يزيد الأمر في معرفة (كنه حقائق الأشياء) إلا إعضالا فما هي حقيقة الأوكسجين والهيدروجين! إن العلوم لا تملك إلا تحلل الشي إلى أجزائه أو إن تكشف لوازمه أو ما يتوهم انه لازمه لا أكثر، وقس على ذلك النواة التي تتشكل من إلكترون وبروتون ونيوترون وان الإلكترون يحمل شحنة سالبة والنواة المركزية تحمل شحنة موجبة وهكذا.

(٣) الصحفية السجادية الجامعة: الدعاء رقم٦، وتحف العقول: ص٢٨٣.

(٤) هذا التنظير هام جدا يكشف عمق المسألة أكثر فليدقق.

إذن نكرر: كلا . .

ثم ألف كلا . . .

ولكن:

يمكننا، أن نستكشف بعض العلامات والدلالات، والتجليات والإشارات على قدر ما يمكن للعقل البشري أن (يتوهمه، أو يتخيله، أو يتعقله) وعلى حسب ما يمكن لحقائق ومعاني هذا العالم أو العوالم الأخرى الدارجة في قوس الصعود او النزول ان تنضغط وتختزل وتعكس في مرائي، عالم الألفاظ البشرية.

لقد أشار أئمة أهل البيت ﷺ إلى الكثير من رقائق الحقائق، ولطائف الدقائق، برموز وشفرات على قدر ما يمكن لقمم العقل الإنساني أن تلتقط، وتركوا الحديث عن المحيط الأعظم من مجاهيل العالم الأصغر بله العام الأكبر.

يقول سيد الموحدين ﷺ: (ها ! إن هاهنا لعلما جما لو أصبت له حملة !)[1].

وجمعا بين الحقين كانت الرموز !. ولربما كانت الشفرات القرآنية ـ ومنها الحروف المقطعة ـ مما يعلل (فيما يعلل) بذلك !

ولأجل أن تودع أيضا جيلا بعد جيل عند مستحفظ بعد مستحفظ[2].

---

(١) نهج البلاغة: ص٣٨٨ ح١٤٧ ومن كلام له ﷺ لكميل بن زياد.

(٢) إشارة إلى ماورد في دعاء الندبة (مستحفظا بعد مستحفظ). راجع الاقبال:ص٤٤٩، ومفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي (قده).

وبانتظار ذلك اليوم التاريخي السعيد الذي تشرق فيه شمس الألطاف الإلهية، متجلية في سر الوجود، ورمز الخلود، لعالمي الغيب والشهود، فيضع (عجل الله فرجه الشريف) يده الشريفة على عقول الناس فتكتمل[1] لتقفز من (الروضة) - وكل علوم البشرية بالقياس إلى ذلك الزمن روضة، وهي لا تعدو أن تكون كقطرة في بحر علم موسى ﷺ - إلى (الجامعة) دفعة واحدة!.

لكنها تبقى مع ذلك، قاصرة عن الإدراك في شتى الابعاد، الكمية والكيفية، وعن مراتب من المعرفة السامية جدا، عبر عنها الإمام ﷺ بقوله: (إن لنا مع الله حالات لا ينالها ملك مقرب ولا نبي مرسل)، وحتى بالنسبة إلى حديثهم قال ﷺ: (ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان)[2].

وإذا كانت العلوم اللامتناهية - بالقياس -، التي افيضت غيبيا على واحد من أنبياء أولى العزم: النبي موسى ﷺ، منسوبة إلى علوم وصي نبي آخر الزمن: الإمام علي ﷺ تعادل أربع قطرات فقط، ملحوظة بالقياس إلى بحر مترامي الأطراف، كما ورد في الرواية، فما بالك بكل ذخائر العلوم البشرية عبر تاريخ الإنسانية معزولة عن الإشارات الربانية؟

---

(١) إشارة إلى الحديث الشريف: (وفي حديث آخر عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال: (إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم) كمال الدين: ص٦٧٥ ح٣١ باب في نوادر الكتاب.

(٢) أمالي الشيخ الصدوق: ص٤ المجلس الأول.

إن قمة كمالنا أن نعترف ـ بل أن ندرك ـ أن ما نملكه من المواهب والعلوم والمعاني بالقياس إلى ما يملكه آل رسول الله ﷺ هو كنسبة الواحد إلى اللامتناهي، بل كادت أن تكون كنسبة الصفر إلى اللامحدود، ولك أن (تتخيل) الفاصل الكبير بتخيل النسبة بين العلوم التي يتملكها طفل رضيع بالقياس إلى أرسطو[1]، وأرخميدس[2]، وانشتاين[3]، أو بالقياس إلى ابن سينا[4]، والعلامة الحلي[5]، والعلامة المجلسي[6]!!

ذلك كله، مع قطع النظر عن الظلام المشوب بالضياء، والضلال المختلط بالهدى، والأوهام المتزاوجة مع العلوم والمعارف، واللباب الضائع وسط القشور، وما هو (الجهل المركب) المتربع على كرسي المعرفة البشرية.

ولنعد ألان[7] إلى دراسة (حقيقة واحدة من حقائق العالم الآخر) على قدر ما يمكن لنا أن ندركه . .

---

(١) أرسطو طاليس: (٣٨٤ - ٣٢٢ ق. م) فيلسوف يوناني.

(٢) أرخميدس: (٢٨٧ - ٢١٢ ق. م) عالم يوناني في الرياضيات.

(٣) آلبرت اينشتاين: (١٨٧٩ — ١٩٥٥م) عالم فيزياء أميركي وضع النظرية النسبية.

(٤) أبو علي ابن سينا الشيخ الرئيس: (٩٨٠ — ١٠٣٧) فيلسوف وطبيب إسلامي شهير.

(٥) الحسن بن مطهر الحلي (قده): (٦٤٨ — ٧٢٦هـ).

(٦) العلامة محمد باقر المجلسي: (١٠٣٧ — ١١١٠هـ) صاحب موسوعة (بحار الأنوار) الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار.

(٧) كتبت ليلة ٤/رجب/١٤١٧ هـ ق.

و إن كان الإدراك بدائياً جداً وصورياً أيضا ، كما يدرك الطفل من مجاهيل الرقائق الإلكترونية في الكمبيوتر!

تلك الحقيقة هي تلك التي أضحت لافتة هذا المثال (حوض الكوثر)!

فـ (حوض الكوثر) وجرعة الشراب الطهور الذي يتناوله المؤمن من يد مولى الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام[1] هو بمنزلة الطاقة الجبارة التي تقوم بعملية تغيير جوهرية لذات الانسانية لتختصر ملايين السنين الضرورية لتكامل الإنسان، في ثانية واحدة بل أقل ! وحوض الكوثر يعد (البرزخ) الواصل بين إنسان الأمس وإنسان الغد، بين الإنسان المحمل بأثقال المادية وادران العيوب، وبين الإنسان المطهر من أدناس الحياة الدنية.

إن ذلك الشراب هو الذي يقوم بعملية (تصفية شاملة روحية وجسمية وعقلية) للإنسان، فيتحول إلى ذلك الملاك الطاهر، الذي (تأهل) لدخول جنان الله، والى تلك الروح المتجانسة مع ذلك النعيم والثواب الإلهي الكبير، فتمت عندها السنخية بين هذا المخلوق الدارج في قوس الصعود وبين ذلك المقصد الأسمى الذي خلق له، فكان عندئذ تلك الأرضية.. النقية التي تمهدت واستعدت وتهيأت ليشملها (رضوان الله).. ﴿**ورضوان من الله أكبر**﴾[2] بعد أن نزع ﴿**ما في صدورهم من غل**﴾[3] عبر شربة من ماء الكوثر[1].

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٨ ب٢٠ ص٢٧ ح٢٩.

(٢) سورة التوبة: ٧٢.

(٣) سورة الأعراف: ٤٣.

وإذا أردنا أن نرسم صورة أكثر دقة وشمولية لحوض الكوثر، نقول:

إن ذلك الشراب الطهور هو (المجلى الكبير للكمالات) والذي انطوت فيه بكافة أنحائها وألوانها وأقسامها وهو (الوجود الجمعي) و(المرتبة الوجودية العليا التي اندكت فيها مراتب الملذات والكمالات الجسمية والتخيلية والعقلية)

فشربة واحدة من (حوض الكوثر) تقفز بـ (عقل) الإنسان و(إدراكاته المعنوية) إلى (القمة السامقة) كما تمنحه شتى (اللذائذ الحسية والجسمية والنفسية).

فهي تلك العصارة المركزة أشد التركيز لكافة الملذات الموجودة، بل والمتصورة، بل وفوق المتصورة، للمبصرات والمسموعات والمذوقات والمشمومات والملموسات.

وهي تلك الوجود البسيط المختزل لكافة العلوم ولكافة مراتب القرب للحضرة الربوبية! ولكن هل يعقل ذلك؟

نستهل الإجابة بالإشارة إلى حادثة تاريخية.. فلسفية فريدة:

فقد توجه جمع من الناس إلى واحد من اكبر فلاسفة ذلك الزمن، يتساءلون عن مدى صدق رجل ظهر وادعى انه (رسول من رب العالمين)؟.

---

(١) راجع روايات حوض الكوثر، في كفاية الموحدين والبحار، و...، وكذلك راجع التفاسير في قوله تعالى: ﴿**انا أعطيناك الكوثر**﴾ وما أشبه.

أجاب الفيلسوف: لابد لي من مشاهدته والتحدث معه كي أستطيع الحكم عليه....

وبالفعل شد الفيلسوف رحاله إلى حيث موسى بن عمران ﷺ فلما وصل إليه سأله: أنت الذي تزعم إن علة العلل كلمك؟

أجاب نبي الله موسى ﷺ (نعم)!

فقال له: كيف كلمك؟

فأجاب موسى ﷺ (من كل الجهات وبكل الجهات)!!

عندها التفت الفيلسوف إلى قومه وقال لهم: انه نبي من أنبياء الله حقا حقا فاتبعوه[1]!

إن ذلك، المعنى السامي الموغل في العمق لا يمكن أن يصل إليه ويعبر عنه - وبهذه العبارة المختزلة أشد الاختزال - إلا نبي أو من اكتسب علومه من نبي...

لقد كان كلام الله عز وجل (من كل الجهات) محيطا بموسى ﷺ من الأمام والخلف واليمين واليسار، ومن كل الجهات الأخرى، ذلك انه صادر من مجرد عن المادة والجهة، فهو لا يتحدد بهما، عكس الأصوات المادية التي تنطلق من جهة لتقطع مسافة معينة، متجهة إلى جهة خاصة.

وكان كلامه عزوجل بكل الجهات، فهو جامع لشتى العلوم والفنون والكمالات، عكس كلماتنا التي تعكس في تركيبها علم الطب دون الهندسة، أو الفلك دون الفلسفة، أو النحو دون

---

(١) راجع نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد: ج١٠ ب١٨٣ ص٩٠.

الفيزياء، أما كلامه تعالى فهو في نفس وقت كونه طباً هو في ذات اللحظة نحو وصرف وحكمة ورياضيات و...

و(حوض الكوثر) هو من هذا القبيل.

وكثير من الحقائق الأخرى يمكننا تفسيرها على ضوء ما ذكر:

ففي الروايات، إن النبي ﷺ نقل علومه وودائعه إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عبر رشفة، من رحيق فمه المبارك، وكذلك كان كل إمام معصوم يفعل مع الإمام اللاحق قبل الوفاة بقليل، هذا بالإضافة إلى العلوم الدينية.

ولكي يسهل (هضم) هذا المبحث كله، على الفهم لابد أن نذكر نظائر ذلك من حياتنا المعاصرة ومن علومنا الزمنية:

فشريط الكمبيوتر وحافظته (الهارديسك) يختزن ملايين الصفحات في مساحة تقل عن حجم الكف!! ثم هو ينقلها إلى كمبيوتر آخر في دولة أخرى في ثواني معدودة عبر، (فاكسات كمبيوترية متطورة)!

وقبل ذلك، نجد كثيراً من الحيوانات، تتناقل معلوماتها عبر مواد كيماوية تنشرها في الفضاء أو عبر التلامس المباشر! فـ(النمل) مثلا يتناقل المعلومات ـ عندما تشاهد نملة تصطك برأسها بنملة أخرى ـ عبر مادة كيماوية وإفراز كيماوي! ينبعث من فمها.

بسم الله الأحد[1]

الرعب القاتل

في الزنزانة، وأنا لا أرى غير أربعة جدران قائمة تحيط بي من كل جانب، وخلال أشهر طويلة، وأنا أعيش.. حيث أمري بيد غيري، وحيث حتى الذهاب إلى دورة المياه بحاجة إلى الاستئذان من الحارس الذي لا يسمح لك بذلك إلا في فترات محدودة، تحديداً صارماً...

في ذلك السجن الانفرادي، وأنا أجهل تاماً مصيري ...

ولا أعلم ما الذي يراد بي؟

والى أين تسير بي مقدراتي؟...

هنالك حيث لا يرى الإنسان أية حيلة، ولا يهتدي لسبيل نجاة، هنالك حيث يتعمد المحقق اتخاذ منهج الإجهال السلم.

هنالك ... وأنا أعيش، في أعماق ضميري، قلقاً متزايداً، كانت تنفجر بي أحياناً موجة الرعب تلك، الرعب من المجهول، والرعب المجهول أيضاً، فكثيراً ما كنت اجهل مصدر الرعب الخانق ذلك، فقد كنت مهيأ نفسيا حتى للإعدام وكنت قد وطنت نفسي، على الانعدام...

---

(١) ليلة ٦ / رجب / ١٤١٧ هـ ق حوالي الساعة ١١ مساء.

مع ذلك كنت اقفز أحياناً من المنام وقلبي يدق بعنف وأوصالي وأعضائي ترتعد والرعب يملأ نفسي ويملك على تفكيري، وليس هنالك من متنفس، أنت محروم حتى من رؤية عائلتك وأطفالك منذ ٣ ثم ٤، ثم ٥، و٦، و٧، و٨، و١٠ أشهر وأكثر!

عندئذ كنت الجأ إلى ظل ظليل، إلى ذلك الظل الوارف، إلى تلك الحقيقة ـ الرمز، إلى تلك الكلمة ـ المفتاح، مفتاح الطمأنينة، وسر الفلاح... كنت الجأ إلى تكرار ذكر قول (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)[1].

ولا أبالغ إذا قلت إني كنت أكررها حوالي العشرة مرات فقط وإذا ببرد الطمأنينة والأمن يغطي سحب اليأس والقلق، وإذا بي استعيد حيويتي وصلابتي من جديد، وكأنني خلقت للتو (أو دخلت الزنزانة للتو) وتلك إحدى تجاربي في المعتقل!

لا تستغرب ـ أخي الكريم ـ ذلك، فقد صرح صادق أهل البيت عليه السلام في رواية معتبرة بأن (من قرأ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) مائة مرة يومياً دفع الله عنه سبعين نوعاً من البلاء، أقلها الهم والغم)[2].

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق ص٥٥ ح٥ المجلس الثالث عشر. وثواب الأعمال ص١٥٩ باب ثواب من رفع صوته بالصلاة على النبي ﷺ وثواب الأعمال ص١٦٢ـ باب ثواب من قال لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(٢) هامش المفاتيح في أدعية كل يوم وليلة.

وإذا لم يكن هناك ، أي تحول ، ولم توجد أية قوة إلا بالله ، فما يضرك و ﴿ **هو القاهر فوق عباده** ﴾[1] . ﴿**وهو معكم أين ما كنتم**﴾[2] وهو الذي ﴿ **بكل شيء عليم**﴾[3] وهو (الرؤوف الرحيم)[4] .

(١) سورة الأنعام: ١٨.

(٢) سورة الحديد: ٤.

(٣) سورة البقرة: ٢٩.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وان الله رؤوف رحيم﴾ سورة النور: ٢٠.

المشاركة الوجدانية[1]

مخلوقات الله، من الحيوانات والجن والملائكة والجمادات، تقوم بعملية (مشاركة وجدانية) لأفراد من البشرية فـ(تفرح إذ فرحوا) و(تحزن إذا حزنوا) و(تدعوا الله أيضاً لهم) وتتوسط لديه في شؤونهم.

والعكس بالعكس تماماً، فهي (تلعن) الظالم والجائر والعاصي وتمدح وتذم وتقبح.

والى تلك الحقائق تنبه، الآيات والروايات الشريفة:

فعن سيد الساجدين عليه السلام بعد قوله (...واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر، وألسنتنا بشكرك عن كل شكر، وجوارحنا بطاعتك عن كل طاعة، فان قدرت لنا فراغا من شغل فاجعله فراغ سلامة لاتدركنا فيه تبعة، ولا تلحقنا فيه سأمة) يقول عليه السلام (حتى ينصرف، عنا كتاب السيئات بصحيفة خالية من ذكر سيئاتنا، ويتولى كتاب الحسنات عنا مسرورين بما كتبوا من حسناتنا)[2].

---

(١) ليلة ٩/رجب/١٤١٧هـ ق.

(٢) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء ٣٣.

وفي الحديث : (وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رفقاً به ، وتستغفر له حتى الحيتان في البحر)[1] .

وفي النهج : (تصرخ من جور قضائه ـ أي من لم يعض على العلم بضرس قاطع ـ الدماء وتعج منه المواريث)[2] .

---

(١) راجع بحار الأنوار ج١ ص١٦٤ ح٢ب١ وفيه قال رسول الله ﷺ : (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله طريقاً به إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به وأنه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت..)

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج١ ب١٧ ص٢٨٦.

البث التلفزيوني يوم القيامة[1]

... وما أقساها من عقوبة!

وما أعظمها من فضيحة!

وما أشقها على النفس، وأصعبها على الإنسان وان لم يكن يمتلك حتى مثقال ذرة من حياء!

ففي يوم الحشر الأكبر، وبمشهد وبمحضر من ملائكة الله المقربين، والأنبياء والمرسلين عليهم السلام والشهداء والصديقين، وبمرأى وبمسمع من الجن والإنس، والصديق والعدو، والقريب والبعيد، والأبوين والأولاد، والأكفاء و..

أمام كل أولئك، وقبل كل ذلك في محضر القدس الربوبي، تعرض صحائف مسيرة الإنسان لحظة بلحظة، ومشهداً بمشهد ولقطة بلقطة:

فها هو، يختلس نظرة مسمومة إلى امرأة فاتنة.

وها هو يكذب (كذبة بيضاء)!

وها هو (يتهرب) من إعطاء الخمس والزكاة بـ (حيلة شرعية)!

وها هو يأكل الربا أضعافاً مضاعفة، ويسدل على ذلك ستاراً

---

(١) ليلة ٩/رجب/١٤١٧هـ ق، في الزنزانة.

من (علب الكبريت)!

كلا ... ليس ذلك فحسب بل يتجاوز (البث) ذلك، فأجهزة التصوير والرصد إلهية.. لقد التقطت حتى (خطرات القلب وومضات الفكر وعبث الخيال ومسارح الوهم)!

وها هي تعرض كل ذلك، على رؤوس الأشهاد، من الأولين والآخرين، من الجنة والناس أجمعين....

ها هو صاحبنا يشهد ذاته في الزمن الغابر، في حياته الدنيا، في لحظة معينة مسجلة بدقة لا متناهية، وهو (يفكر) في (مداهنة الطاغية) وان لم يترجم ذلك في حياته العملية!

وها هو يجد نفسه وهو (يتخيل امرأة أجنبية) أو يراها وقد (همت) بهذه المعصية أو تلك!!

ويستمر العرض، وتتوالى المشاهد، وكل منا يتمنى أن لو مادت به الأرض، أو هوت به الريح في مكان سحيق، أو أدركه (ملك الرحمة = عزرائيل) من جديد، ليكون نسياً منسياً، ولكي لا يشهد تلك المشاهد التي لا تصمد لفداحتها الجبال الرواسي، ولا تتحمل وطأتها أقوى النفوس شراسة، وأشدها شكيمة...

ولو لم يكن من (العقاب الإلهي) إلا هذا، لكفى به واعظاً ونذيراً.

إن الواحد منا، الغني والفقير، الوزير والأمير، الوضيع والكبير، العالم والجاهل، بل وحتى الفاسق الفاجر، يحرص في

هذه الحياة الدنيا على المحافظة على (ماء الوجه) أشد الحرص، ويبذل لأجل (تلميع الصورة وبهرجة السيرة) الكثير من الأموال والطاقات والجهود.

فـ (الحاكم) مثلا (يسرق قوت الشعب) و(يصادر حقوقهم) و(يسحق حرياتهم) ويفعل ألف شيءوشيء تحت ستائر حريرية، وأقنعة مزوقة، وأغطية مزخرفة.

فهو: الأعرف بمصالح الأمة!

وهو القيم عليها!

وهو الأب الرحيم، الذي لا يفعل كل ذلك، إلا لأجل الجماهير!

والحريات هي مبعث الفوضى ومثار الاختلاف!

ولا حرية لأعداء الوطن!

وضرورات الأمن القومي تقتضي كل ذلك!

وهنالك العدو الخارجي الذي يطرق الأبواب، وإعطاء الناس حقوقهم وتوفير الحرية للصحافة وفسح المجال (للتعددية الحزبية) و (فصل السلطات الأربع واستقلاليتها) كل ذلك مما يمهد الأرضية للعدو كي يكتسح البلاد ويستذل العباد!!

و(العالم) مثلا (يتواضع) لـ (الغني)!، و(يراود) مجالس السلاطين فيحتج (بألف عذر وعذر) لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!

وآخر (يسرق) بخفية و(يتآمر) على شريكه أو منافسه أو حتى أخيه، في مخطط محفوف بمنتهى التحفظ والكتمان.

وذلك (يغتاب، ويتهم، وينم، ويغرس بذور الخلاف والاختلاف) وأيضا (يكاد يطير شوقاً ويذوب رغبة وحباً بـ: الشهرة والرئاسة والاستعلاء وألف شي وشي) وهو بعد ذلك، كله (ظاهر الصلاح)! يهتف بـ (الورع والسداد) ويدعو (للتقوى والرشاد)!!

لماذا كل هذا العناء؟!

أليس الأفضل أن ندع التكلف جانباً، وان (نسرق ونصادر الحقوق والأموال) بشجاعة!

وان (نستبد) بصراحة!

وان نفعل ونفعل ونفعل بمنتهى الوضوح رغم انف الأعداء!!

... إذا كنا نخشى أن (نفضح) عند صديق وأصدقاء، أو قريب وأقرباء، أو شريك وشركاء، أو جمهرة من الناس لا تزيد على أفضل الفروض على عدة مليارات من أفراد البشر، فلماذا لا نحذر أن (نفضح) - وعلى كل المستويات - في ذلك اليوم المصيري .. يوم القيامة وبمشهد من كافة مخلوقات الله من الأولين والآخرين؟!

ألا يكفي ذلك لنا رادعاً، وعن الخطايا مانعا؟!

إن علينا أن (نلجأ) إلى الله تبارك وتعالى و(نستعيذ) به قبل كل شئ من ذلك...

يقول سيد الساجدين عليه السلام: (الهي سترت عليّ ذنوباً أنا إلى

سترها يـوم القيمـة أحـوج وقـد أحسـنت بـي في الدنيـا إذ لـم تظـهرها لعصابـة مـن المسـلمين، فـلا تفضحنـي بـها ذلـك اليـوم علـى رؤوس العالمين)[1].

ويقـول عليه السلام: (... ولا تكشـف عنـا سـترا سـترته علـى رؤوس الأشهاد يوم تبلو أخبار عبادك، انك رحيم بمن دعاك ومستجيب لمـن ناداك)[2].

ونقرأ في زيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من بعيد: (.. وأعوذ بكرم وجهك، أن تقيمني مقام الخزي والذل يوم تهتك فيه الأسـتار وتبـدو فيه الأسرار والفضائح)[3].

و: (.. اللهم ارحم موقفي في ذلك اليوم بموقفي في هـذا اليـوم، ولا تخزني في ذلك الموقف بما جنيت على نفسي..)[4].

و: (اللهم إني أعوذ بك من أن تفضحني في ذلك اليوم بين يـدي الخلائق بجريرتي، أو أن ألقى الخزي والندامة بخطيئتي، أو أن تظهر فيه سيئاتي على حسـناتي، أو تفـوه بـين الخلائـق باسـمي يـا كريـم يـا كريم، العفو العفو، الستر الستر)[5].

ولان (تكريس) هـذا المفـهوم في النفـس، وتذكـر ذلـك (المسرح

---

(١) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء رقم ١٩٧.

(٢) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء رقم ٣٣.

(٣) المفاتيح ص ٥٨٢، والاقبال: ص٦٠٧، فصل في زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله من بعيد المكان.

(٤) الاقبال: ص٦٠٧.

(٥) الاقبال: ص٦٠٧.

العالمي) والتفكير في ذلـك (المشـهد الخـالد)، يعـد مـن أقـوى دواعـي الردع وأشد وأمضى طـرق كـف النفـس عـن هواهـا وكبـح جماحـها والسيطرة عليها...

لذلك، ولغيره أيضا، نجد الرسول الأعظم ﷺ قـال: (مـن أراد أن لا يقفه الله يوم القيامة على قبيح أعماله ولا ينشر له ديوان فليقرأه هذا الدعاء دبر كل صلاة)[1]:

(اللهم إن مغفرتك أرجى مـن عملـي، وان رحمتـك أوسـع مـن ذنبي، اللهم إن كـان ذنبي عنـدك عظيمـا فعفـوك أعظـم مـن ذنبـي، اللـهم إن لـم اكـن أهــلا أن ابلـغ رحمتــك فرحمتــك أهــل أن تبلغنـي وتسـعني، لأنــها وسـعت كـل شــيء برحمتـك يـا أرحـم الراحمين)[2]+[3].

إن[4] ذكر (الله) و(التضرع إليه) و(الإلحاح في الابتهال والدعـاء) هو مفتاح كل خـير، فـإذا كـان الله هـو القـادر المطلـق، وهـو المصـدر الأول والأخير لكل خير ونعمة، وهو الكريم الفياض الـذي يقـول:

---

(١) بحار الأنوار: ج٨٣ ب٣٨ ح٤٤.

(٢) راجع مصباح الكفعمي: ص٢٠.

(٣) كتبت هذا المبحث حتى هنا هذه الليلة وأمامي أخي الأصغر (السيد مهدي) حفظه الله، ونجاه وإيانا، وجميع المظلومين، وهو يعاني من حالة تشنج تصيب رقبته، أجزاء أخــرى من بدنه بين حين وآخر، وقد تركت بعض الثقل في لسانه، وان كان بحمــد الله قــد تجاوز حالة الخطر التي مر بها قبل ثلاثة أيام ..والساعة ألان ١١/٣٠ مساء.

(٤) ليلة ١٠/ رجب / ١٤١٧ هـ ق.

﴿ادعوني استجب لكم﴾[1].

و**﴿إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾**[2].

إذا كان كل ذلك، فمن الطبيعي أن يكون تكرار هذا الدعاء محققا لتلك الحاجة الأخروية الكبرى، أضف إلى أن هذا الدعاء يقوم بعملية شد المرء إلى الباري تعالى واجتذابه إليه أكثر فأكثر.

كما يركز على المعاني العاطفية وتلك التي تعد إحدى تجليات صفات الله الجمالية، والتي تدغدغ في الإنسان وتحرك فيه كوامن المحبة الفطرية نحو أجلى مظهر لـ (الرحمة، والعفو، والمغفرة)...

فإن الإنسان يعشق بغريزته (القادر ـ الرحيم، والقوي ـ الغفور) وهذا الدعاء يضرب على الوتر النفسي الحساس في الفرد، فيشده إلى الباري سبحانه أكثر فأكثر، وإذا به يتحول إلى (محب) للإله، وإذا بالله تعالى يكون عنده شيئا فشيئا (حبيب القلب) كما في الدعاء (يا حبيب قلوب الصادقين)[3]..

وعندئذ، تتولى المحبة الصادقة ردع الإنسان عن كل ما يشين، وعن كل ما يوجب غضب المحبوب أو سخطه ومقته.

---

(١) سورة غافر: ٦٠.

(٢) سورة البقرة: ١٨٦.

(٣) الاقبال: ص٧٠٨ دعاء كميل.

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمرك في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن أحب مطيع[1]

أضف إلى أن هذا الدعاء النبوي يتولى مهمة قمع، بل استئصال حالة (العجب والغرور والمباهاة) بالأعمال التي يقوم بها الإنسان، ويتصور انه قد حقق الكثير، وقام بما يجب، وان الجنة هي جزاؤه الطبيعي.

كلا إذ (اللهم إن مغفرتك أرجى من عملي)[2] فـ (العمل) مهما بلغ فانه تشوبه عادة حالة (الشرك الخفي)[3]، من الرياء والسمعة والعجب و... وإذا به ﴿**كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف**﴾[4] وإذا به ﴿**كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه**﴾[5]، وهنا نلجأ إلى الله من جديد ونقول (اللهم إن مغفرتك) لجليّ المعاصي وخفيها (أرجى من عملي) فبالمغفرة الإلهية ينجو المرء من النيران وبها يتفضل بالجنان لا بـ (عمله) بما هو هو!

ثم إن (أعمالنا الصالحة) مهما بلغت ليست بالتي تستطيع أن

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٤ ب٢٤ ح٢٦، عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) مصباح الكفعمي: ص٢٠.

(٣) راجع كتاب: (معراج السعادة) و (جامع السعادات) للنراقيين، وكتاب (الفضيلة الإسلامية) للإمام الشيرازي "دام ظله".

(٤) سورة إبراهيم: ١٨.

(٥) سورة النور: ٣٩.

(تغسل) فداحة المعصية مهما صغرت تلك المعصية في الأعين، فإن فداحة المعصية، وعظم الجناية، تقاس بالنسبة إلى عظمة الله تعالى، والى ذلك المنعم الذي أفاض علينا نعما لا متناهية كما وكيفا وجهة.

وعلى ذلك فلو وقف الإنسان كل حياته لطاعة الرب، ثم عصاه معصية واحدة فقط، لما قامت كل عبادته وأطاعته تلك إزاء تلك المعصية، وحدها!

وهذا ما ينبه عليه الإمام السجاد عليه السلام حيث يقول: (الهي، وكيف أدعوك وأتمنى الجنة مع أفعالي القبيحة، وكيف لا أدعوك ولا أتمنى الجنة مع أفعالك الجميلة[1].

وقال عليه السلام: (.. فأما العاصي أمرك، والمواقع نهيك، فلم تعاجله بنقمتك، لكي يستبدل بحاله في معصيتك حال الإنابة إلى طاعتك، ولقد كان يستحق في أول ما هم بعصيانك كل ما أعددت لجميع خلقك من عقوبتك فجميع ما أخرت عنه من العذاب، أبطأت به عليه من سطوات النقمة والعقاب، ترك من حقك، ورضى بدون واجبك....)[2].

أرأيت لو أن شخصا نظر شزرا إلى أمه أو أبيه، لكان ذلك من أشنع الآثام عند ذوى الألباب، مع انهما قد لا يعدان إلا وعاء سخره الله تعالى لحمل النطفة ثم لتربية الوليد!

---

(١) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء رقم ٢٠١.

(٢) الصحيفة السجادية الجامعة: : الدعاء رقم ٩٨.

فكيف بمن وهبنا ﴿عينين ۞ ولسانا وشفتين﴾[1] وعقلا وبصيرة....

وليس الواحد منا - مادام سليم العقل، غير مضطر في باب التزاحم - بمفرط بعينيه وحدهما، وإن بذلت له المليارات ونثرت على رأسه أطنان المجوهرات!؟

وهذا الدعاء يلفت - وبعبارة مضغوطة وموجزة أشد الإيجاز وذات دلالة واضحة مشرقة في نفس الوقت - إلى ذلك! فـ (إن رحمتك أوسع من ذنبي)[2]، فـ (رحمته تعالى) وحدها هي التي تغسل أدران الذنوب لا غير، (اللهم إن كان ذنبي عندك عظيما فعفوك أعظم من ذنبي)[3].

ثم يأتي التأكيد (...اللهم إن لم أكن أهلا أن أبلغ رحمتك فرحمتك أهل أن تبلغني وتسعني لأنها وسعت كل شيء برحمتك يا أرحم الراحمين)[4].

إن المعادلة في (الصفات الحقيقية ذات الإضافة)، هي وجود تناسب بين الطرفين وبين الوسيط، بين الفاعل والفعل والقابل، إلا أن الله أعلى وأجل من ذلك! فرغم أن (القابل) لا يستحق رحمة الله

---

(١) سورة البلد: ٨ و٩.

(٢) مصباح الكفعمي: ص٢٠.

(٣) مصباح الكفعمي: ص٢٠.

(٤) مصباح الكفعمي: ص٢٠.

إلا أن (رحمته) تشمل القابل، بفضل الله ولطفه وعظمته.

وهنا نجد سيد الساجدين ﷺ يقول:

(الهي كيف أدعوك وأنا أنا؟ وكيف أقطع رجائي منك وأنت أنت؟...)[1].

(١) مصباح الكفعمي: ص٢٩٢.

هل نحن صادقون؟ [1]

زرت ـ وأنا في صحبة آية الله السيد العم دام ظله[2] ـ إحدى الشخصيات المعروفة في داره التي كان قد اشتراها حديثاً بعد بحث طويل، فقد كان يبحث عن دار بمواصفات خاصة.

فقال لنا: إنني قرأت زيارة عاشوراء، ولمدة ستة أشهر، وتحت السماء، مع تكرار اللعن مائة مرة والسلام كذلك، كل ذلك كي يسهل الله لي العثور على الدار التي أريد، فكان ـ ولله الحمد ـ ما أردت!

قلت في نفسي: يا للعجب!

أحدنا يريد دارا!

أو يهدف منصباً..

أو يرجو زوجة وأولاداً..

---

(١) ليلة الجمعة / ليلة ميلاد الإمام الجواد ﷺ ١٠ رجب، ونحن لازال في الزنزانة والله المستعان. بداية الكتابة ٣٥/ ٧ مساء ونهايتها ١٥/ ٨ مساء.

(٢) آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دامت بركاته).

أو يتوخى نجاحاً في امتحان أو أداء دين . .

أو ألف حاجة وحاجة دنيوية أخرى ، فإذا به يتضرع إلى الله تعالى ويبتهل إليه ويلح ويصر إلى حد الالتزام بزيارة عاشوراء ـ مع مائه لعن وسلام ـ لمدة ستة أشهر ، ونحن مع ذلك ندعي إن (أمنيتنا الكبرى) هي (تعجيل فرج الإمام الحجة ﷺ وأن نكون من خلص خدمه وأنصاره والمستشهدين بين يديه) ـ وما أعظمها من أمنية وأكبرها من سعادة خالدة ـ ثم لا يظهر ذلك على (ابتهالاتنا) و(توسلاتنا) و(دعواتنا) وعلى (تصرفاتنا وحركاتنا وسكناتنا) حتى بقدر ابتهالنا إلى الله تعالى في إحدى حاجاتنا الدنيوية الفانية !

. . فلا (الحرارة في الدعاء) ولا (الانقطاع) ولا (انكسار القلب والخاطر) ولا (الإلحاح المتواصل) الذي نعهده في أنفسنا عندما تلم بنا مصيبة أو تنزل بنا فادحة أو تطحننا داهية كـ (مرض عضال ، دين ثقيل ، عدو شاك و . . .) لا نعهد من كل ذلك أثرا ـ بنفس الدرجة وبتلك النوعية ـ عندما نقف أمام هذه الحاجة الكبرى ، الحاجة ـ الأمنية .

كانت هذه الأفكار تراودني ، وهذا الاستغراب يلازمني ، وكنت ـ عموما ـ أبتهل إلى الله تعالى كثيرا وألح في الدعاء كي يعجل فرج وليه الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) وكي أكون ـ ومن يعنيني أمره

- من خلص خدمه وأعوانه وأنصاره والمستشهدين بين يديه، وكنت (من حيث لا أشعر) أحس بفرج كبير باعتباري مبرءا - ولله الحمد - مما ابتلي به صاحبنا صاحب تلك الدار المباركة!...

كان ذلك، حتى سجنت وطالت المدة وأنا أعاني من صنوف مختلفة من العذاب والحرمان والضغط و...

وإذا بي أجد نفسي بعد أشهر، وربما بعد أسابيع أدعو بحرارة كبيرة، وأبالغ في الإلحاح على الرب الكريم، وعلى المعصومين الأربعة عشر ﷺ كي يتشفعوا إلى الله في إطلاق سراحي من السجن!.. وإذا بي ألتفت يوما ما لأجد حرارة دعواتي لخلاصي لاتضارعها حرارة دعواتي لتعجيل فرج الإمام المنتظر عجل الله فرجه... وإذا بي أجد نفسي نسخة أخرى من ذلك الرجل الذي دعى الله ستة أشهر وبحرارة فائقة كي يرزقه الله دارا مريحة!!

كنت بعد ذلك أحاول القيام بعملية (إيحاء نفسي مركزة) لكي أتغلب على هذه الحالة - المأساة.

ومع ذلك وكثيرا ما - وعند نقطة ضعف وضغط معينة - كانت تنفجر بي الدعوات والابتهالات وبعمق وصدق لكي يفرج الله عني!! ثم استدرك تعجيل فرج الإمام الحجة عليه السلام قبل ذلك!! ولكن أين تلك الحرارة وذلك العمق في الابتهال؟

عند ذلك عرفت إحدى العلل في عدم استجابة دعواتنا بتعجيل فرج الإمام (عجل الله فرجه الشريف).

وعرفت أن الله تعالى ومن هذه الجهة أيضا إضافة إلى جهات أخرى، لا يجد فينا تلك (الخميرة الصالحة) و(الأنفس الوالهة) و(القلوب المتيمة) و(العقول الناضجة) المهيأة لـ (ظهور المنقذ الأعظم = أمل البشرية ورمز السعادة الدنيوية والأخروية).

والى الله نشكو ضعف البصيرة وسوء السريرة والله المستعان.

بسم الله المنتقم الجبار[1]

اللهم العن أول ظالم ظلم ...

روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: (من قال "اللهم العن الجبت والطاغوت كل غداة مرة واحدة، كتب الله له سبعين ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة)[2].

ويقول الإمام الباقر عليه السلام متحدثاً عن زيارة عاشوراء: (من زار الإمام الحسين بهذه الزيارة كتب الله له مائة ألف ألف درجة وكان كمن استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام، وسيكتب له أيضا ثواب زيارة كل الأنبياء والرسل وثواب زيارة كل من زار الإمام الحسين منذ يوم شهادته)[3].

وهذه الزيارة تفيض - إضافة إلى جانب التولي - بـ (اللعن) المركز أشد التركيز، والمكثف والعنيف أيضاً، و(البراءة) من أعداء آل

---

(١) ليلة السبت ولا نزال في الزنزانة العتيدة، ليلة ١١/رجب/١٤١٧ هـ ق.

(٢) – الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء رقم ١٠٩، وهذا الحديث مذكور في قرب الإسناد، وفي الكافي للكليني بسندين، وفي الامالي للطوسي، وفي الأمان من أخطار الأسفار، في مصباح الزائر لابن طاووس، وفي البحار،راجع تفاصيل السند في (الصحيفة السجادية الجامعة) تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام قم المقدسة.

(٣) مفاتيح الجنان: زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء.

البيت ﷺ بشكل متكرر ومتوال وبأشد لهجة وأعلى درجة :

(. . . فلعن الله أمة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن الله أمة دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها، ولعن الله أمة قتلتكم، ولعن الله الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم، برئت إلى الله واليكم منهم ومن أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم، يا أبا عبد الله اني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم، إلى يوم القيامة، ولعن الله آل زياد وآل مروان، ولعن الله بني أمية قاطبة، ولعن الله ابن مرجانة، ولعن الله عمر بن سعد، ولعن الله شمراً، ولعن الله أمة أسرجت وألجمت وتنقبت لقتالك. . .).

(. . يا أبا عبد الله اني أتقرب إلى الله والى رسوله والى أمير المؤمنين والى فاطمة والى الحسن واليك بموالاتك، وبالبرءاة ممن قاتلك ونصب لك الحرب، وبالبراءة ممن أسس أساس الظلم والجور عليكم، وأبرأ إلى الله والى رسوله ممن أسس أساس ذلك وبنى عليه بنيانه وجرى في ظلمه وجوره عليكم وعلى أشياعكم، برئت إلى الله واليكم منهم، وأتقرب إلى الله ثم إليكم بموالاتكم، وموالاة وليكم، وبالبرائة من أعدائكم والناصبين لكم الحرب، وبالبرائة من أشياعهم وأتباعهم، اني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم وولي لمن والاكم وعدو لمن عاداكم . . .).

(اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية وابن آكلة الأكباد، اللعين

ابن اللعين على لسانك ولسان نبيك ﷺ في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك ﷺ اللهم العن أبا سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية عليهم منك اللعنة أبد الآبدين، وهذا يوم فرحت به آل زياد وآل مروان بقتلهم الحسين صلوات الله عليه، اللهم فضاعف عليهم، اللعن منك والعذاب الأليم، اللهم اني أتقرب إليك في هذا اليوم وفي موقفي هذا وأيام حياتي بالبراءة منهم واللعنة عليهم وبالموالاة لنبيك وآل نبيك عليه وعليهم السلام).

ثم تقول مائة مرة: (اللهم اللعن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد، وآخر تابع له على ذلك، اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين وشايعت وبايعت وتابعت على قتله، اللهم العنهم جميعا).

ثم تقول ـ بعد مائة سلام ـ : (اللهم خص أنت أول ظالم باللعن مني وابدأ به أولا، ثم العن الثاني والثالث والرابع، واللعن يزيد خامساً، والعن عبيد الله بن زياد وابن مرجانة وعمر بن سعد وشمرا وآل أبي سفيان وآل زياد وآل مروان إلى يوم القيامة)[1].

ونجد تلك العبارات وعبارات أشد منها واعنف بدرجات في زيارة عاشوراء غير المعروفة، وهذه إحدى العبارات:

(...اللهم العنهم والعن من رضي بقولهم وفعلهم من أول وآخر لعناً كثيراً، وأصلهم حر نارك وأسكنهم جهنم وساءت مصيراً، وأوجب عليهم وعلى كل من شايعهم وبايعهم وتابعهم

(١) مصباح الكفعمي: ص٤٨٥، ومصباح المتهجد: ص٧٧٦، والبلد الأمين: ص٢٧١.

وساعدهم ورضي بفعلهم، وافتح لهم وعليهم وعلى كل من رضي بذلك لعنتك التي لعنت بها كل ظالم وكل غاصب وكل جاحد وكل كافر وكل مشرك وكل شيطان رجيم وكل جبار عنيد... اللهم وضعف غضبك وسخطك وعذابك ونقمتك على أول ظالم ظلم أهل بيت نبيك، اللهم والعن جميع الظالمين لهم وانتقم منهم انك ذو نقمة من المجرمين، اللهم والعن أول ظالم ظلم آل بيت محمد والعن أرواحهم وديارهم وقبورهم....)[1].

ونجد أمثال هذه اللعنات لا في أحاد الروايات ولا في مستفيضها فقط، بل في متواتر الروايات والأدعية، وبأعلى درجات التواتر المعنوي والإجمالي[2].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٠ ب٨٦ ص٤١٤.

(٢) فمثلاً راجع بحار الأنوار: ج٥ ب٣ ص١١٣، وج١٤ ب٢٧ ص٤١٢ ح١ وج٢٧ ب١٠ ص٢٢٦ ح٢٣، وج٣٣ الأبواب (٢ و١٦ و١٧)، وج٤٥ ب٣٧ ص١٠٠ ح٩٨.

تساؤلات

وربما تعتري الكثيرين حالة حيرة بل تعجب واستغراب، بل ومضات ريب وشك، وربما تطفح على السنة بعضهم تساؤلات، او تنعكس عبر أقلامهم علامات استفهام حقيقي أو استنكاري: أفهل يعقل ذلك؟

أهل يمكن أن يعطي الله لمن يقول كل يوم مرة واحدة: (اللهم العن الجبت والطاغوت)، سبعين ألف حسنة ويمحو عنه سبعين ألف سيئة ويرفع له سبعين ألف درجة[1] ؟!

أهل يمكن أن يعطي الله لمن قرأ زيارة عاشوراء: مائة مليون درجة؟ وما معنى ذلك؟

وربما يزيد بعض (المتنورين)! و(المثقفين)! لماذا (نتعمد) شحن النفوس بـ (العداوة والبغضاء)؟

لماذا نزرع في ضمائر الناس (الإحن والحزازات) ثم نسقيها ونغذيها لتنفجر براكين ثائرة وتتحول إلى أعاصير هادرة؟

لماذا لا نحل (الألفة والرأفة والاخوة والمحبة والصفاء) محل كل ذلك؟

---

(١) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء رقم ١٩.

لماذا نأجج أحقاداً تاريخية دفينة؟

ولماذا لا (نتحد) ونكون يداً واحدة على جحافل الأعداء، وجيوش الشرك والضلالة، والاستعمار والاستعباد؟

وإذا كانت تلك التساؤلات نابعة عن حيرة حقيقية وعن رغبة صادقة في (استكشاف الحقيقة) بالغاً ما بلغ الثمن، فان (الأجوبة التالية) ستكون بإذنه تعالى كفيلة بالوصول بنا إلى ساحل المعرفة وشاطئ الأمن والإيمان بما حكم به الباري جل وعلا، وبما نطقت به رسل السماء، وبما يدركه (الوجدان)و(العقل) إذا لم يبق مطموراً تحت ستائر مظلمة من التعصب والعناد واللجاج والمصالح الشخصية!

وإذا لم يبق مصراً على ﴿**قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانّا على آثارهم مهتدون**﴾[1] !!.

ولكي نحتكم إلى مقياس متفق عليه فإننا سنرجع إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وحكم العقل وشهادة الوجدان:

بادي ذي بدء نقول: هل في ذلك (تأجيج أحقاد تاريخية، وإثارة أحداث بالية هي بمعزل عن حياتنا الراهنة وعن مآسينا الحاضرة)؟ أم انه (تحديد لـ "قادة الأمة" الحقيقيين، وتعريف بـ "الأسوة والقدوة" التي تطبع بصماتها على حياة الأمم على مر الأزمنة والأعصار)؟

---

(١) - سورة الزخرف: ٢٣.

هل في ذلك حديث ممل ومكرر عن (أشخاص من التاريخ الغابر، عاشوا فترة زمنية محددة، وماتوا بعدها، ومات معهم كل شيء) أم انه حديث استراتيجي عن (منهج وفكر وسلوك، ومدرسة متكاملة، تجسدت في هذه الشخصية التاريخية أو تلك)؟

هل أولئك الأفراد أضحوا، مجرد أسطورة تاريخية، و(شخصيات محنطة في متاحف التاريخ ومجاهيله)، أم انهم لا يزالون ـ عبر أقوالهم وسيرتهم ـ ملأ سمع الناس وأبصارهم وعقولهم، يعايشونهم في حياتهم الشخصية والعائلية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها؟!

وهل كان القران الكريم مجانبا جادة الصواب ـ وأعوذ بالله حتى من مجرد التفكير في ذلك ـ عندما ركز العدسات على (أئمة الضلال) و(أئمة الهدى والرشاد) وعندما صب لعناته الخالدة على فرعون[1] وقارون[2] وهامان[3] والسامري[4] وقوم لوط[5] وقوم هود[6] وقوم صالح[7] وقابيل[1] ونظائرهم من قبل؟

---

(١) سورة الأنفال: ٥٤، سورة غافر: ٤٦.

(٢) سورة العنكبوت: ٣٩ و٤٠.

(٣) سورة العنكبوت: ٣٩ و٤٠.

(٤) سورة طه: ٩٧.

(٥) سورة هود: ٨٢.

(٦) سورة هود: ٦٠.

(٧) سورة الأعراف: ٧٨.

لماذا ذكر الله (أبا لهب) في القرآن الكريم[2]، وهو الكتاب السرمدي الذي جعله الله مناراً ومصباحاً لكل الشعوب والأمم على مر التاريخ، و(أبو لهب وامرأته) لم يكونا إلا شخصين متحددين بفترة زمنية خاصة ثم أكل دهر عليه وشرب؟!

ولماذا نجد القرآن الكريم يسلط الأضواء على قادة وكبراء وسادة معسكري الكفر والإيمان والهدى والضلال على مر التاريخ وبكثافة؟

ولماذا نجده ـ وهو الوسيط بين الرب والخلق ـ يقوم بعملية دمج لـ (الأشخاص والمناهج) وبعملية تعريف للمنهج عبر الأشخاص وللأشخاص عبر المناهج والربط بينهما؟

قال تعالى: **﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة...﴾**[3].

وقال سبحانه: **﴿وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين﴾**[4].

وقال تعالى: **﴿إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم**

---

(١) سورة المائدة: ٢٩.

(٢) سورة المسد: ١.

(٣) سورة القصص: ٤.

(٤) سورة العنكبوت: ٣٨و٣٩.

وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ۞ وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين۞ قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون ۞ فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم۞ وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون﴾[1] .

وقال سبحانه : ﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين ۞ إذ قال لهم شعيب ألا تتقون...﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ۞ ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾[3] .

وكذا في سورة مريم وغيرها من السور والآيات القرآنية

---

(١) سورة القصص: ٧٦ ــ٨٠.

(٢) سورة الشعراء: ١٧٦و١٧٧.

(٣) سورة القصص: ٥و٦.

الكثيرة.

إن (بلورة القيم الإنسانية ومعاني الخير والصلاح) في عقول الناس وأنفسهم وعواطفهم ومشاعرهم وضمائرهم وزوايا حياتهم وجوانبها، يتم ويتكامل عبر التركيز على مشاعل الهداية الذين تجسدت فيهم تلك المثل العليا والمعاني السامية، وان استدراج الناس نحو مهاوي الباطل والضلال يتم عبر تسليط الأضواء على أبطال وهميين أو حقيقيين، تمثلت فيهم معاني الشر والضلال.

وان (أسوة صالحة) واحدة تصنع أكثر مما يصنعه ألف كتاب وحكمة وعظة.

وان (نموذجا مثالياً فاضلاً) يقود الأمة أو الأمم نحو مدارج الكمال أكثر من عشرات الدراسات والبحوث والخطب!

وكان لذلك أن قرن الله تعالى الرسالة بالرسول، والكتاب بالأنبياء والأوصياء، وكان لابد من (القرآن الناطق) إلى (جوار القرآن الصامت) كما قال مولى الموحدين عليه صلوات المصلين.

والعكس بالعكس تماماً. . فان (عالماً ضالا) و(حاكما جائراً) و(فناناً فاسداً)، يؤثر تأثيره الكبير الكبير وربما على حياة أمم على مر الأعصار. .

وفي الحديث: (إذا فسد العالم فسد العالم).

ولذلك نجد في عالم اليوم ذلك السيل الجارف من الإعلام [1]

---

(١) كتب حتى هنا خلال حوالي ثلاث ساعات وربع الساعة من الليل نفسها.

وتلك المليارات المتزايدة أبداً من الأموال[1] والتي تبذل لـ (صناعة أبطال) و(نحت شخصيات) و(مكيجة وجوه) لتسطع - في أعين جمهور البسطاء - شموساً مضيئة، وأقماراً منيرة، وانجماً زاهرة في سماء السياسة، أو الفن والثقافة، أو حتى (عالم الإنسانية).

وبذلك، يسهل علينا تفسير تلك التعبئة الرهيبة التي يقوم بها الاستعمار الشرقي أو الغربي على مر التاريخ لتسليط مالا يحصى من العدسات والأضواء ولعقد مئات المؤتمرات، ولنصب النصب التذكارية والتماثيل والصور اللامعة حتى على أوراق النقد وطوابع البريد ولكتابة مالا يعد من البحوث والدراسات عن شخصيات من أمثال: جمال عبد الناصر[2] بطل القومية العربية!

واتاتورك[3] بطل التقدم والعلمانية!

ومحمد رضا بهلوي[4] بطل القفزة الحضارية!

---

(١) ليلة ١٢/رجب/١٤١٧ هـ ق.

(٢) جمال عبد الناصر (١٩١٨-١٩٧٠م) رجل دولة مصري، ولد في أسيوط، ألف حركة الضباط التي قلبت الملك فاروق ١٩٥٢م، رئيس الجمهورية ١٩٥٨م حتى موته، وحكم بالارهاب وملأ السجون بالأحرار وكان السبب الأول وراء هزيمة ١٩٦٧م.

(٣) مصطفى كمال اتاتورك (١٨٨١-١٩٨٣م) قائد تركي، ولد في سلانيك، مؤسس الجمهورية التركية وأول رئيس لها ١٩٢٣م، غير كتابة التركية من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني وسعى في القضاء على الإسلام.

(٤) محمد رضا بهلوي (١٩١٩-١٩٨٠) شاه ايران عام ١٩٤١ خلفا لأبيه رضا، ترك البلاد بعد ما ثار عليه الشعب عام ١٩٧٩ ومات في مصر. حكم بالجور والاستبداد.

وداروν[1] بطل أصالة القرد وحالة البهيمية!

ولينين[2] بطل الاشتراكية وحقوق الطبقة الكادحة!

ومحمد عبد الوهاب[3] ومحمد علي الباب[4] وكسروي[5] والوردي[6] ونظائرهم - بدرجة أو بأخرى - أبطال المذاهب الضالة والفرق المبتدعة.

بل إنهم بدأوا ينحتون للشعوب أبطالا وشخصيات وقدوات من أمثال: هذه المرأة الفاتنة[7] أو ذاك المطرب والموسيقار وغيرهم، من أبطال الأهواء والشهوات والملاهي!

بل نجد أيادي الاستعمار تركز على إحياء شخصيات تاريخية، جائرة أو ضالة، وعلى إحياء (تواريخ، وأسماء، وأحداث) غير

---

(١) داروين تشارلس (١٨٠٩- ١٨٨٢م) انكليزي، صاحب نظرية التطور في الأجناس الحية.

(٢) فلاديمير لينين: (١٨٧٠ – ١٩٢٤م) زعيم الثورة الروسية ومؤسس الحزب الشيوعي.

(٣) محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣-١٧٩٢م) ولد في عيينة بنجد في المملكة العربية السعودية وفيها نشأ، اسس الوهابية بدعم مباشر من (الانجليز)، أهم آثاره: (التوحيد) الذي يعتبر المرجع الأول لدراسة الوهابية وفهمها.

(٤) محمد علي الباب (١٨١٩- ١٨٥٠م) مؤسس البابية في ايران، زعم بادئ الأمر انه (الباب) للإمام المهدي ﷺ، ثم ادعى أنه المهدي المنتظر ﷺ، أعدم في تبريز، ايران.

(٥) في ايران.

(٦) في العراق.

(٧) لقد بلغت أشرطه الغناء المبيعة لإحدى اشهر المغنيات الاميركيات، وقد توفيت قبل سنين عشرات الملايين وربما مئاتها.

إسـلامية أو غـير وطنيـة (التـاريخ الميـلادي ، والشاهنشـاهي ، والآريائي ، والفرعوني ، وأسماء بلاد أو أشخاص من الزمن الغابر ، وبطولات وهمية لحكام بني أمية ، وبني العباس ، والعثمانيين ، و الساسانيين و . . .) .

إن كل ذلك ما هو إلا عملية (عزل) ذكيـة وماهرة وحضارية لـ (الشعوب الساذجة الغافلة) عـن كل مـا يدفعـها للتحـرر والانطلاق وعن كل ما يشدها للوجه المشرق النقي الروحاني من تاريخها !

ولذلك أيضاً كان معاوية قد أمر بلعن الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام على سبعين ألف منبر[1] ! !

ولذلك أيضاً كان ذلك التركيز الهائل جداً من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله على شخصية أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام ومكانته الإلهية ، في كل موطن وموقف ومناسبة ! وبأرقي درجات التوجيه الإعلامي وأساليب الدعاية حتى ان إحدى تلك الأحداث التاريخية وهى حادثة الغدير وحديث الولاية ، بلغ أعلى درجات التواتر[2] الذي لا نجد له نظيراً في الطريقة الدعائية الفريدة لصياغة الحدث طوال حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله .

---

(١) راجع نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد: ج١١ ب٢٠٣ ص٤٤، وج١٣ ب٢٨٣ ص٢٢٠، وج١٥ ب٢٨ ص٢٥٦.

(٢) راجع (الغدير) للعلامة الاميني رحمه الله، وكتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج٢ فصل في الولاية والإمامة للإمام الشيرازي (دام ظله).

ولذلك كله كان التركيز الكبير من خالق الكون على شخصية آدم أبي البشر عليه السلام ثم على شخصية النبي إبراهيم عليه السلام، ثم كانت البشارات التاريخية، الكبرى على السن كبار رسل الله على مر ألوف السنين بـ (نبي آخر الزمان) النبي محمد صلى الله عليه وآله.

ولذلك كله أيضاً كان ذلك الحشد الكبير من الأحاديث والروايات والكلمات الدالة تصريحاً وتلويحاً، وتفسيراً وتأويلاً، وباطناً وظاهراً على (الموقع الذي يحتله الأول والثاني في تاريخ الحركة الإسلامية، وعلى الدور الذي اضطلعا به، وعلى الزلزال الذي أحدثاه في قلب عالم الرسالة، وعلى الثورة المعاكسة التي قاداها لتحطيم حركة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في الصميم، وعلى منهج الظلم والجور والطغيان والاستبداد الذي أرسيا دعائمه، وعلى إحياء (الجاهلية) على انقاض الدين الوليد[1].

ولذلك، كانت اللعنات المتواترة عبر مئات الروايات من الله والرسل والنبي الأعظم وأئمة آل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام) على الجبت والطاغوت..

على الأول والثاني..

على الذين حللا حرام الله، وحرما حلاله، وهدما بيت النبوة

---

(١) راجع المطاعن في بحار الأنوار وغيرها، وستأتي الإشارة إلى بعض المصادر في الصفحة القادمة.

وردما بابه ونقضا أركانه [1].

ولذلك كان (التبري) واجبا وفريضة الهية كبرى من الذين أحيوا وجسدوا دور فرعون وهامان ونمرود وكافة الطغاة و الجبابرة على مر التاريخ.

ولذلك، كانت عملية (الفضح والتعرية) واجبة للذين أنعشا آمال آبي سفيان وأبي لهب، وحققا أهداف الجاهلية، وقادا بذكاء ثورة كثورة السامري على النبي موسى عليه السلام.

إن الأول والثاني و(كذا الثالث وكذلك معاوية ويزيد...) لم يعودا شخصين تاريخيين فحسب، بل انهما كانا ولازالا تجسيداً حياً وممثلين أكفاء ونماذج استثنائية فريدة، لـ (الاستبداد) و(الأثرة) و(التمايز الطبقي) و(الكذب والدجل والخداع) و(الجهل بأحكام الله بل (تحريف أحكام الله) و(سفك الدماء) و(قتل الأنفس المحترمة) و(مصادرة الأموال) و(هدر الحقوق) و(التجسس) وقبل كل ذلك (محاولة إطفاء نور النبوة وغصب حق من عينه الله والرسول

---

(١) راجع دعاء صنمي قريش، وفيه: عن علي عليه السلام: (اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا آلاءك وعطلا أحكامك وأبطلا فرائضك والحدا في آياتك وعاديا اولياءك ووالیا أعداءك وضربا بلادك وأفسدا عبادك، اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما، فقد أضرما بيت النبوة وردما بابه ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستأصلا أهله وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه وجحدا إمامته...). مصباح الكفعمي: ص٥٥٢.

الأعظم ﷺ، وتشريد شيعة آل البيت عليهم السلام وقتل رموزهم وقادتهم وأئمتهم)[1] و...و...

وذلك أيضاً هو السر في قوله عليه السلام: اشتد غضب الله[2].

وهو السر أيضاً في مجيء السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام يوم القيامة بتلك الهيئة[3].

وهو السر أيضاً فيما ذكره الإمام الجواد عليه السلام حيث شوهد وهو ينظر إلى السماء باكياً منتحباً، فعند ما سأل قال عليه السلام:

(أما والله لأخرجنهما ثم لأحرقنهما ثم لأنسفنهما في اليم نسفاً)[4].

وهو السر أيضاً في النقمة الإلهية التي ستحل بهما بأمر الله عبر خاتم الأوصياء الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف حيث انه عليه السلام سينبش قبرهما ثم يصلبهما ثم يحرقهما حرقاً و...[5].

ولكن لماذا (ثم يحرقهما حرقا)؟ لماذا الإحراق؟

---

(١) لمعرفة التفاصيل الشاملة مع براهينها الوافية، لكل تلك البنود راجع كتاب (المراجعات) و(النص والاجتهاد) للعلامة السيد شرف الدين رحمه الله و(الغدير) للعلامة الاميني رحمه الله وكتاب (ليالي بيشاور) لسلطان الواعظين رحمه الله، وإن شئت التفصيل فراجع العبقات و...

(٢) بحار الأنوار: ج٤ ص١١٤ ب٣ ح٣٩، وج٢٧ ص٢٠٦ ب٨ ح١٤، وج٣٩ ص٣٠٨ ب٨٧ ح١٢٤، وج٤٤ ص٣١٩ ب٣٧ ح١.

(٣) راجع بحار الأنوار: ج٧ ص٣٣٦ ب١٧ ح٢١، وج٨ ص٥٢ ب٢١ ح٥٩.

(٤) دلائل الامامة: ص٢١٢.

(٥) دلائل الامامة: ص٢٤٢.

والى م يرمز؟

وعلى م يدل؟

. . . إن عملية (الإحراق) هذه، هي إحراق ونسف لكل تلك الضلالات التي جسداها، ولتلك الفتن التي اضرما نارها، والضلامات التي ورّثاها.

أنها أولاً وقبل كل شيء إحراق لرمز وليست مجرد إحراق لجسد، إحراق لفكر شيطاني ومنهج جور وظلم، ومدرسة تحريف، وليس مجرد إحراق لهيكل مادي بال[1].

وعندما نتوقف قليلاً لنفكر في السر الكامن وراء خلق اله الكون للنار واحراقه المجرمين والجبابرة بنار جهنم، نستكشف ان (الاحراق) هو ذلك العقاب الإلهي العادل للعصاة والطغاة وان ذلك هو ما شروه لأنفسهم في الحياة الدنيا، وربما يكون هو (الأثر الوضعي) والعقاب الرباني على احراق باب دار فاطمة الزهراء عليها السلام.

وإذا عرفنا ذلك عرفنا القيمة الكبرى والدلالات الخالدة والضرورة المصيرية التي تدعو إلى تكرار (اللعن) و(التبري) كل يوم وتركيزهما في الأنفس، حتى تتحول إلى جزء لا ينفك من وجود الإنسان المؤمن وعقله وتفكيره وعواطفه وكوامن ذاته وإذا كان ذلك

---

(١) ليلة ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام ليلة ١٣/رجب/١٤١٧ هـ ق. ونحن لا نزال في الزنزانة والله المستعان، وقد مضى على اعتقالي عام و١٥ يوماً، وعلى اعتقال الأخ السيد مهدي خمسة أشهر و١١ يوماً.

كذلك، عرفنا السبب الذي يكمن وراء تلك الرواية السجادية الرائعة: (من قال.. اللهم العن الجبت والطاغوت على كل غداة مرة واحدة كتب الله له سبعين ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف سيئة، ورفع الله له سبعين ألف درجة)[1].

ونعرف السبب أيضاً وراء العشرات من الروايات الأخرى التي تشهد بأكبر المثوبة على (اللعن والتبري) وهان عندنا هضم وإدراك ان (زيارة عاشوراء) تسبب أن يمنح الله لقارئها مائة مليون درجة وان الله سيكتب لزائره عليه السلام بهذه الزيارة ثواب زيارة جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام.

أو ليس الإمام الحسين عليه السلام تجسيداً أبدياً ورمزاً سرمدياً لكافة رسالات السماء؟

أو ليس السبط الشهيد عليه السلام عصارة لكافة القيم والفضائل والمثل التي نادى بها رسل الله على مر التاريخ؟

أو ليس عليه السلام أبا الأحرار، وقد ضحى بكافة ما يملك، وبأروع صورة، وبطريقة فريدة لم يشهد لها التاريخ البشري مثيلاً، أحياء للسنة واماتة للبدعة وطلباً للإصلاح في أمة جده رسول الله صلى الله عليه وآله[2] فكان الإسلام به (حسيني البقاء) بعد إن كان (محمدي الوجود).

إن التبري من أعداء آل بيت الرسالة ولعنهم هو تبر من (أئمة

---

(١) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء رقم ١٩.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٤٤ ب٣٧ ح٢. وصية الإمام الحسين عليه السلام إلى أخيه محمد بن الحنفية.

الضلال) وممن (أسس أساس الظلم والجور) ومن (أعمالهم وأقوالهم ومناهجهم وسيرتهم وسلوكهم) ـ كما سبق ـ فلا يهولنّ القارئ الكريم بعدها ذلك الأجر العظيم الذي أعد الله للاعنهم والمتبريء منهم.

أو ليس الله تعالى هو الذي لا تنفذ خزائنه[1]؟.

أو ليس جل وعلا قد أعد من الثواب الهائل على الكثير من الأعمال التي لا ترقى إلى مستوى (التولي) و(التبري)[2] ؟.

أو ليس في الجنة (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)[3]؟.

أو ليس عطاء الله سبحانه وتعالى عطاء بغير حساب، وفضلاً لا يمكن لعقولنا المحدودة أن تدرك أبعاده وحدوده وان تسبر أغواره؟.

وإذا كان الله قد منح أحد أنبيائه عطاء وسمح له بـ : ﴿**فامنن أو امسك بغير حساب**﴾[4].

وعبارة (بغير حساب) صادرة عن الله الكبير المتعال اللامتناهي المطلق، تستوقفنا عندها كثيراً، فما بالك به جل وعلا إذا أراد أن

---

(١)﴿**ولله خزائن السماوات والأرض**﴾. سورة (المنافقون): ٧.

(٢) راجع كتاب (ثواب الأعمال) للشيخ الصدوق ﷺ و (موسوعة الفقه ج ٩٤-٩٧) كتاب (آداب والسنن) للإمام الشيرازي (دام ظله).

(٣) راجع التهذيب: ج٦ ب١٦ ص٢٢ ح٧، ومن لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٩٥ ح٩٠٥.

(٤) سورة ص: ٣٩.

يثيب على (كلمة) نعم (كلمة) إلا إنها تعبر عن منهج، و(جملة) كجمله (اللهم العن الجبت والطاغوت) لكنها تكشف عن موقف استراتيجي يجعلك في معسكر الشيطان أو في جبهة الرحمان؟

إن هذه الكلمة ككلمة (لا اله إلا الله) التي هي (خفيفة على اللسان، ثقيلة في الميزان)[1].

إنها المقياس الذي رسمه الله لنا.. وكل الصلاة والصيام والحج و... في جانب، والالتزام بمحتوى هذه الجملة ونظائرها في جانب آخر، بل لا قيمة لتلك دون هذه.

أو ليس إبليس قد عبد الله آلاف السنين، ووعد الله أن يعبده ألوفاً اخرى، لكنه هوى إلى الحضيض لمجرد أن (رفض) أمراً إلهياً بالسجود لآدم عليه السلام ولو ثانية واحدة!

إن التبري من أعداء أئمة أهل البيت عليهم السلام كالتبري من أعداء الرسول صلى الله عليه وآله وان موالاة الأول والثاني والثالث، ومعاوية ويزيد كموالاة أبي سفيان وأبي لهب وهبار - ضارب زينب بنت النبي صلى الله عليه وآله وقاتل سبطه.

وكما إن عبادة الله ولو لألف سنة لا تنفع ذرة واحدة إذا انطوى القلب على حب - أو قدر من حب - أعداء رسل الله، كذلك عبادة الله ولو ألف سنة لا تنفع إذا انعقد الضمير على محبة أعداء أوصياء

---

(١) اشارة الى قوله صلى الله عليه وآله: (ولا اله الا الله وحده وحده لا شريك له كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان) راجع الاقبال ص٤٢٤ فصل فيما نذكره مما يعتمد.

رسل الله.

أو ليس (علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار) [1] و: (يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) [2].

و أليس علي عليه السلام هو نفس الرسول صلى الله عليه وآله بشهادة آية المباهلة [3] وغيرها؟ و أليس الله يرضى لرضى فاطمة ويسخط لسخطها [4]؟

و أليست تلك اليد الأثيمة الخبيثة التي امتدت لتصفع بحقد لانظير له، ذلك الوجه الطاهر لبضعة [5] رسول رب العالمين [6] والتي لا يزال دويها يملأ آفاق السماء ويطبق أجواء الأرض، ويغمد قلوب أولياء الله بأسى وحزن لا يحد ولا يوصف.

---

(١) اعلام الورى: ص ١٥٩ باب الثاني في ذكر النصوص الدالة على أنه الإمام بعد النبي بلا فصل، والفصول المختارة: ص٩٧ فصل ومن كلام الشيخ ادام الله عزه سئل في مجلس الشريف.

(٢) كشف الغمة: ج١ ص٣٩٤ فصل في ذكر مناقب شتى و احاديث متفرقة ... وبشارة المصطفى: ص١٠٨.

(٣) آية المباهلة من سورة آل عمران: ﴿**فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين**﴾. سورة آل عمران: ٦١، راجع تفسير فرات الكوفي: ج١ ص٢٢ وتفسير البيان: ج٢ ص٤٨٤ وتفسير البرهان: ج١ ص٦٣٠ وتفسير شبر: ج١ ص٥٧.

(٤) راجع الصراط المستقيم: ج٢ ص٢٩٣.

(٥) راجع الاختصاص: ص١٨٥، حديث فدك.

(٦) راجع أمالي الشيخ الصدوق: ١١٣، المجلس الرابع والعشرون.

ثـم تلـك العصـرة الشرسـة لابنـة رسـول الله ﷺ بـين البـاب والجدار[1] حتى أسقطت محسنها[2] وظلت تعاني من الجراح والآلام حتى توفاها الله إليه شهيدة راضية مرضيـة[3] بعـد خمسـة وأربعـين أو خمسة وسبعين أو تسعين يوماً من شهادة أبيها...

وأو ليست تلك الجرائم امتداداً تاريخياً لجريمة قتل قابيل هابيل[4] ولقتل الجبابرة والطغاة أنبياء الله ورسله وأوصيـاءه علـى مر التـاريخ حتى قتل النبي الأعظم ﷺ بالسم[5].

و ألم يسجل الله تعالى في القرآن حادثة قتل قابيل هابيل ثم كثيراً من الأحداث الأخرى[6]؟

لماذا؟

لكي نفرز بين معسكر الكفر ومعسكر الإيمـان، بـين أئمـة الـهدى وأئمـة الضـلال، ولكـي نتبرأ مـن هـؤلاء ونلعنــهم كمــا لعنــهم الله ونتولى أولئك ونتخذهم أسوة كما امرنا الله.

---

(١) راجع كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص٨٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق: ص٥٩٢ المجلس السادس والعشرون، عيون أخبار الرضـا ﷺ: ج٢ ص٢٦٨، وكشف الغمة: ج١ ص٥٠٠.

(٤) راجع الخصال: ص٣٩٨، ومعاني الأخبار: ص٢٧٠، وكمال الدين: ص٢١٣.

(٥) راجع الكافي: ج١ ص٥٣٣ ح١٣، وكتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم): ج٢. للإمام الشيرازي.

(٦) انظر سورة المائدة: ٢٥-٣٢.

وإذا كانت هاتان القضيتان استراتيجيتين في منطق القرآن الكريم، فلماذا يصعب علينا هضم عظيم ما أعد الله على ذلك من الأجر؟

ولماذا (نجتهد) في قبال (النص) وندعو لـ (نسيان الماضي) و(إسدال الستار على جرائم أكبر طغاة شهدهم التاريخ) و(الاحتياط في لعن من لعنهم الله)؟

إن القرآن الكريم مشحون بـ (لعن) العصاة والطغاة والمجرمين والمردة والجبابرة وأئمة الضلال على مر التاريخ، وان الكثير من الآيات ينطبق على الأول والثاني، بشهادة التاريخ ومتواتر الروايات وهذه نماذج سريعة.

قال تعالى: ﴿**وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون ۞ واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين**﴾[1].

﴿**والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار**﴾[2].

﴿**يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء**

---

(١) سورة القصص: ٤١ و٤٢.

(٢) سورة الرعد: ٢٤.

الدار﴾[1].

﴿ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ۞ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون﴾[2].

﴿فبما نقضهم[3] ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه﴾[4].

﴿وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد۞ واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود﴾[5].

﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا اصحب السبت وكان أمر الله مفعولاً﴾[6].

﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى

---

(١) سورة غافر: ٥٢.

(٢)سورة هود: ١٨ و١٩.

(٣) أي بني إسرائيل.

(٤) سورة المائدة: ١٣.

(٥) سورة هود: ٥٩ و٦٠.

(٦) سورة النساء: ٤٧.

ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون۝كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون۝ ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا...﴾[1].

﴿قال فاخرج منها فإنك رجيم۝ وان عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾[2].

﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾[3].

﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾[4].

﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾[5].

﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾[6].

﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول

---

(١)سورة المائدة: ٧٨-٨٠.

(٢) سورة الحجر: ٣٤-٣٥.

(٣) سورة النور: ٢٣.

(٤) سورة النساء: ٩٣.

(٥) سورة البقرة: ١٦١.

(٦) سورة البقرة: ١٥٩.

حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين ۞ اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ۞ خالدين فيها...﴾ [1].

﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ۞ ملعونين أينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً ۞ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ [2].

﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم۞ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾[3].

﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾[4].

﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾[5].

هذه نماذج من الآيات القرآنية الكريمة ولنا أن نلاحظ :

أن بعض هذه الآيات (إخبار) بحلول اللعنة ، وبعضها (إنشاء)

---

(١)سورة آل عمران: ٨٦ و٨٨.

(٢) سورة الأحزاب: ٦٠ و٦٢.

(٣) سورة محمد: ٢٢ و٢٣.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٥) سورة بني إسرائيل: ٦٠.

وأمر بها، أو طلب لها أو تهديد بها.

وبعضها (لعن الهي) تعلق بالأشخاص، وبعضها بالأمم، وبعضها بأشخاص أو أمم غابرة، وبعضها بشخصيات معاصرة وبعضها بعناصر ستعيش في الأزمنة اللاحقة.

واللعنة في بعضها دنيوية، وفي بعضها أخروية.

كما نلاحظ أن اللعنة الإلهية تحل بـ (الكافرين) و(الظالمين) و(الذين ينقضون عهد الله) و(ميثاقه) و(يقطعون ما أمر الله به أن يوصل) و(يفسدون في الأرض) و(الذين يفترون على الله الكذب و(يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا) والأئمة الذين (يدعون إلى النار) والذين (جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد) والذين (لايتناهون عن منكر فعلوه) و(الذين يرمون المحصنات) و(من يقتل مؤمناً متعمداً) والذين (يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) و(المنافقون) و(الذين في قلوبهم مرض) و(المرجفون) والذين (يقطعون الأرحام) والذين (يؤذون الله ورسوله) و...و...

واللعنة حسب الآيات من الله، ومن الملائكة، والأنبياء والمرسلين، والناس أجمعين.

كما اعتبرت اللعنة - من الله ومن الملائكة والناس أجمعين - (جزاء إلهياً) لثلة من الناس.

وقد ذكر الله تعالى في بعض الآيات بعض آثار اللعنة الإلهية

ونتائجها، حيث قال عزوجل: ﴿**فأصمهم وأعمى أبصارهم**﴾[1].

كما صرح بان لعنة الله التي تحل بـ (المنافقين) و﴿**الذين في قلوبهم مرض**﴾[2] و﴿**المرجفون في المدينة**﴾[3] ليست لعنة استثنائية يتيمة بل هي﴿**سنة الله في الذين خلوا من قبل**﴾ وأضاف ﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلاً**﴾[4] فالمستقبل كالحاضر وهو كالماضي كلها مؤطرة بإطار ومحكوم بحكم السنة الإلهية فما حكم من يتحدى إرادة الله ويعدل عن سنته في الحياة؟

وإذا كانت اللعنة الإلهية تحل بواحد ممن تميز بإحدى تلك الخصال أو الأعمال فما بالك بمن أصبح مجلى و مركزاً لأكثر تلك المواصفات؟

والأول والثاني والثالث ومعاوية ويزيد و... تنطبق عليهم أكثر تلك المواصفات بشهادة التواريخ ـ من مصادر العامة والخاصة ـ وبشهادة متواتر الروايات من طرق الخاصة والعامة أيضاً[5].

قال تعالى: ﴿**أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**﴾[6].

---

(١) سورة محمد: ٢٣.

(٢) سورة الأنفال: ٤٩.

(٣) سورة الأحزاب: ٦٠.

(٤) سورة الأحزاب: ٦٢.

(٥) لا بأس بذكر نماذج منتخبة بعناية من الروايات المتفق عليها أو ما هو مسلم تاريخياً، بعد خروجي من السجن إن شاء الله تعالى.

(٦) البقرة: ١٥٩.

فهل نحن من اللاعنين؟

أم إننا من المعرضين؟

أم إننا أكثر حرصاً على (الوحدة) من الله؟

أم إننا أعرف وأخبر لـ (مصالح الأمة) من الله والملائكة والأنبياء؟

أم إن علينا أن نزرع (المحبة والمودة والألفة) في كل مكان أراد الله منا أن نغضب حيث غضب، ونلعن حيث لعن وننتقم كما أراد[1]؟!

ولنا[2] أن نرجع عدداً من التساؤلات السابقة على كثير من المعترضين، خاصة الذين رفعوا منهم راية معارضة الحكام الجائرين والطغاة المستبدين كجمال عبد الناصر والسادات والبكر وصدام وشاه ايران ونظائرهم، فلماذا لا (نتفق) مع الحكومة؟

أو لنسكت على الأقل ونقبع في زوايا بيوتنا؟

ولماذا نقوم بعملية (شق الصف) و(شحن قلوب الناس بالعداوة

---

(١) إلى هنا كتب من نفس الليلة (ليلة ١٣ رجب) والساعة ١١ر٤٠ دقيقة مساء، وقد كتبت هذا المبحث ـ وسأستمر في الكتابة حوله إن شاء الله تعالى ـ بقصد القربة إلى الله تعالى راجياً من أن يتفضل علينا ببركة امتثالنا أمره في إظهار التبري واللعن، بإعطائنا حوائجنا نسأله أن يعطينا الله، بدم الحسين ﷺ كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله دنيا وأخرى ومن أحلى مصاديقه تعجيل فرج الإمام الحجة ﷺ وأن نكون من خلص خدمه وجنوده والمستشهدين بين يديه، وأن يطلق الله سراحنا ويجعلنا له دائماً من الشاكرين، لأنعمه من الذاكرين و...و...

(٢) عصر ١٣ /رجب /١٤١٧هـ ق.

والبغضاء)؟

ولماذا لا نزرع (المحبة والألفة والاخوة) محل (الصراع والشجار والمواجهة)؟

لماذا نفارق (جماعة المسلمين)؟

وقبل كل ذلك لماذا نقوم بعملية (فضح وتشهير عالمية) وفي الأوساط الدولية وعلى مرأى ومسمع من المشركين والملحدين والصهاينة وكبراء معسكري الشرق والغرب، (فضح وتشهير) لمن؟

وفي الجهة الأخرى نجد عملية (مكيجة) رهيبة تجري في الظلام - بل وفي وضوح النهار - للطغاة والجبابرة حتى يظهروا في براءة الطفل وروعة الملائكة.

نعم[١] هكذا وبهذه الصورة الرائعة والسيرة المشرقة، تظهر - وعلى شاشات التلفزيون وعبر أمواج الراديو وعلى صفحات الجرائد وفي ألف مكان ومكان - شخصية (الحاكم)، (الطاغوت)، (الصنم) وما أحبها من وسيلة، وما أمضاها من أسلحة بيد الطغاة لركوب الموج و(استعمار) الشعب و(استغفاله) ولكي يبقى الحاكم أولاً وأخيراً متربعاً على كرسي السلطنة، متوجاً بتاج العظمة، وبيده الصولجان والى جانبه أحيانا مسبحة!

وإذا كان (حكام هذا الزمن وطواغيت هذا العصر) على هذه

---

(١) ليلة /١٤/رجب /١٤١٧هـ ق.

الشاكلة، فلماذا نغتر بعدها بـ (أبواق) سلاطين الأزمنة الغابرة؟

كيف نطمئن إلى أقلام مرتزقة لـ (طغاة) حكموا ثلاثة أرباع البسيطة؟

كيف نركن إلى (علماء) أو (أشباه علماء) على أبواب السلاطين، تملأ أفواههم مدائح أسيادهم وفضائلهم؟ من بعد أن ملأت عقولهم الدنانير ومخيلتهم القصور واحلامهم المناصب والولايات!.

كيف نستند إلى كلمات أمثال (أبي هريرة، أبي الدرداء، شريح القاضي)، وألف شخص وشخص في التسبيح بحمد الأول والثاني والثالث ومعاوية ويزيد؟!

أو ليس التاريخ يعيد نفسه؟

أليست تلك سنة الله في الحياة؟

ألم يقل تعالى: ﴿**أتواصوا به بل هم قوم طاغون** ﴾[1]؟

ألا يوجد هناك ملايين من البسطاء المغترين بـ (الدعايات البراقة والإعلام المركز) و(عمليات غسيل المخ) الرامية إلى (مكيجة وجود طواغيت هذا العصر)؟

فلماذا لا يكون طواغيت الزمن الغابر كذلك؟!

ولماذا لا يكون بغضنا بالنسبة لهم كبغضنا بالنسبة لحكام

---

(١) سورة الذاريات: ٥٣.

اليوم؟!.

إذا كان الشيطان يمتلك مصائد عديدة، وإذا كان باب (التدليس والتلبيس وعملية قلب الحقائق) مفتوحاً على مصراعيه أمام الطغاة ومرتزقتهم لـ (تبرير) كل فجيعة أو جناية أو ظلم وجور أو سحق لحقوق الأمة أو تعد يقوم به أولئك الجبابرة، فكيف تركنا بعدها إلى (أعذار) - لا يجدها العقل السليم إلا أوهن من بيت العنكبوت - استند إليها الفخر الرازي وأشباهه للدفاع عن الثلاثة.

ألم يقم السادات[1] بتبرير معاهدة كامب ديفيد (الصلح - الخيانة) عبر تصويرها بمظهر خلاب؟.

كيف؟

إنها معاهدة كصلح الحديبية تماما وما احرانا بالتأسي بالرسول صلى الله عليه وآله؟!

إذن:

علينا أن (ندرس) شخصيات الطواغيت، بل مطلق الحكام على ضوء العقل المجرد عن الهوى والتعصب والتقليد الأعمى وعلى ضوء أقلام المعارضة أمثال أبي ذر وسلمان وعمار والسيدة الزهراء (سلام الله عليها) من قبل والإمام علي عليه السلام أيضاً، والمئات من غيرهم من كبار الصحابة، لا على حسب أقوال أعوان السلطان

(١) أنور السادات (١٩١٨-١٩٨١م) ضابط مصري، رئيس الجمهورية ١٩٧٠ خلفاً لعبد الناصر، اغتيل عام ١٩٨١.

وعملائهم، لا أقل من الجمع والتفحص في أقوال الفريقين ثم اتخاذ قرار المدح أو الفضح!

وإذا سمحنا بعدها لأنفسنا بالتشهير بـ (السادات وصلحه، والشاه وعمالته، وصدام، وجرائمه) إحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل وتصدياً للبدع وذوداً عن حياض الإسلام والمسلمين، فيجب أن لا يصعب علينا بعدها (التشهير) بالأول والثاني وغصبهما للخلافة وإزاحتهما لمن نصبته السماء، وتعديهما على السيدة الزهراء عليها السلام وقتلهما الأنفس المحترمة (كمالك بن نويرة و...)[1] والتلاعب بأحكام إلهية نزل بها الوحي على الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وأبلغها بدوره لكافة الأمة (كما قال عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا احرمهما)[2] وكذلك تفضيله العرب على العجم في العطاء على خلاف الكتاب وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وعشرات من البنود الأخرى تجد بعض تفصيلها في كتاب (النص والاجتهاد) للعلامة شرف الدين رحمة الله عليه بل ومحاولتهما قتل الرسول الأعظم نفسه (في العقبة وغيرها)[3] ثم تشفيهما من الرسول وآله (عليهم الصلاة والسلام)[4].

ونضيف قائلين: إن كثيراً منا يتفجر غضباً عندما يسمع نماذج

---

(١) راجع نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد: ج١ ب٣ خ١٧٩.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ص ١٨٢ فصل طرف من أخبار عمر بن الخطاب، وراجع صحيح مسلم كتاب الحج الحديث: (٢١٣٥ و٢١٣٦ و٢١٣٧) حسب ترقيم العالمية.

(٣) راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم): ج٢.

(٤) انظر رسالة عمر لمعاوية وأشباه ذلك.

من (التعذيب) الرهيب الذي يمارس بحق الأحرار، في سجون طغاة هذا العصر، ويتفجر غيظاً عندما يكتشف عمليات (الكذب والدجل والنفاق) المبرمجة ببراعة فائقة لاستغفال البسطاء، أو عندما يعرف ألواناً من (الفساد الأخلاقي) المستشري داخل أجنحة الطبقة الحاكمة، أو عندما يرى ثمة عدة ملايين من الفقراء التعساء الذين (أكل الحكام أقواتهم وصادروا حقوقهم) ليبذلوها بسخاء في حفلات الرقص الساهرة وعلى موائد القمار وللمطربين والمغنيين وأشباههم، أو ليبنوا بها لأنفسهم قصوراً شاهقة، أو ليقوموا برحلات ترفيهية، (ضرورية جداً !) إلى مصائف أوربا وغيرها.

وحق لنا أن (نرفض) و(نحتج) و(نثور كالبراكين) لإزاحة أمثال هذه الجراثيم والعناكب والأفاعي والعقارب من مصاصي الدماء.

وإذا كان ذلك (حقاً طبيعياً فطرياً عقلياً عقلائياً) لا ريب فيه ولاشبهة تعتريه، فإن من الحق أيضاً ـ وقبل كل ذلك ـ أن نصب جام غضبنا على من (مهد الأرضية وشق الدرب وشرع السبل) لكل ذلك . .

على من كان (الأب الروحي) و(القائد الميداني) أيضاً لكافة طغاة العصر . .

على من بنيت على كتفيه حكومة بني أمية وبني العباس والعثمانيين بمآسيها وجرائمها التي يندى لها تاريخ البشرية، وتقشعر

لها الجلود، وتجري بها عيون الأباة دماً عبيطاً[1].

على من يعد ـ بصريح الروايات ـ المسؤول الأول والسبب الأول لكل (مظلمة وجريمة) كانت أو هي كائنة أو ستكون إلى يوم القيامة! ولذلك ورد في الحديث الشريف: (من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة)[2].

ولذلك قال تعالى: ﴿**ليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم**﴾[3].

ولذلك وصف الله تعالى: حكومة بني أمية بـ: ﴿**الشجرة الملعونة في القرآن**﴾[4] + [5].

ولذلك أيضاً كان التركيز في زيارة عاشوراء:

(... فلعن الله أمة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن الله أمة دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها، ولعن الله أمة قتلتكم، ولعن الله الممهدين لهم

---

(١) انظر كتاب (موجز عن الدولة العثمانية) و(تلخيص تاريخ الإمبراطورية العثمانية) للإمام الشيرازي.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٧ ب٥ ص٩٢، وج٧١ ب٧٢ ص٢٥٧ ج١٤.

(٣) سورة العنكبوت: ١٣.

(٤) سورة الاسراء: ٦٠.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٩ ص٢١٨. وج١٢ ص١٨. والصراط المستقيم: ج١ ص١٩٦ الفصل ١٣.

بالتمكين من قتالكم، برئت إلى الله وإليكم منهم ...)[1].

فان ازاحة أهل البيت (عليهم السلام) عن مراتبهم هي التي مهدت لتلك الجريمة النكراء التي اهتز لها عرش الله: قتل سبط الرسول الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين والخلص من أهل بيته وحوارييه (عليهم صلوات الله).

(١) كامل الزيارات: ١٧٥، زيارة عاشوراء، ومصباح والكفعمي ص٤٨٢ الفصل الحادي والأربعون.

بسمه جل وعلا

لماذا (نهج البلاغة) [1]

هتف (الأستاذ) مستنكرا : لماذا (نـهج البلاغة)؟ .

لماذا حمل أهم كتاب يفيض بالحيوية والثورية ورؤى الحياة عنوان (البلاغة)؟ .

ثم صرخ محتجا : ما أفدح ما ارتكبه الشريف الرضي رحمه الله [2] عندما وضع هذه اللافتة (الرجعية) على أهم كتاب ثوري ، وعندما صب ذلك البركان المتفجر في إطار برجوازي !

ثم أضاف قائلا : لقد جنى (الشريف الرضي) على علي عليه السلام عند ما قطع كلماته وخطبه وانتخب منها (البليغ) فحسب ، تاركا ما ليس بتلك المثابة من البلاغة ، وان كان يحمل ألف فكرة ورؤية وعبرة وعظة و بصيرة...

وقال : (ما كان أجدر بالكتاب بأن يحمل عنوان "نهج الكفاح") !

---

(١) عصير ١٤/رجب/١٤١٧هـ ق.

(٢) محمد بن الحسين (٣٥٩-٤٠٦ هـ = ٩٧٠-١٠١٦م) من كبار علماء الشيعة ومن كبار الأدباء والشعراء، ولد وتوفي ببغداد، نقيب الأشراف الطالبيين، له ديوان، جمع (نهج البلاغة) وله (المجازات النبوية).

كان عمري أربعة عشر عاماً فقط ، وكنت استمع الى الأستاذ المعاصر في إحدى القاعات الدراسية بالكويت . . وظلت تدور كلماته في مخيلتي ، وأنا أشعر بان هنالك خطأ ما في التجني على الشريف الرضي (قده) وان لم اكن أدرك لصغر السن مكمن الخطأ .

. . . وبعدها ، في مدينة قم المقدسة ، وذات يوم التمع وميض ، عندما كنت استمع إلى أحد العلماء الأدباء من أقربائنا ، وهو يحدثني عن جولة كانت له في إحدى البلاد العربية ، قال لي : التقيت بإستاد جامعي مرموق ، ذكر لي اسمه ، وكنت أحضره في ندوة أدبية كانت تعقد في داره ليلياً ، يحضرها كبار الأدباء من أساتذة الجامعات ، وكانت ندوة ممتعة وحافلة وشيقة . . ودار الحديث وتشعب ، حتى ذكر الأستاذ فلسفة مسيرته الأدبية ، والسبب الذي دعاه لاختيار الأدب العربي ، ودراسته حتى الحصول على الدكتوراه ، ثم التفرغ لتدريسه في الجامعة ، ولعقد الكثير من الندوات والمؤتمرات ههنا وهنالك . . .

قال : كان يؤرقني (التعصب) الذي وجدته يغلف قلوب الكثيرين من أبناء إخواننا السنة ، وكان يؤلمني الحظر - الرسمي أو العملي - المفروض من قبل حكام بعض الدول العربية على أفكار الإمام علي عليه السلام ورؤاه ومسيرته ومنهجه وعلى بقية أئمة أهل البيت عليهم السلام وكنت ابحث عن مخلص ، عن نافذة ، عن بوابة ، تفتح لي قلب إخواننا المتعصبين وقلوبهم ، كي يدرسوا شخصية الإمام

علي ﷺ على الطبيعة وكما هو هو، وبدون أية علامات استفهام استنكاري على شكل (أحكام مسبقة) ودون أية ملاحقات سياسية، أو مشاكسات اجتماعية ...

وكان (الأدب) هو المدخل وكان (نهج البلاغة) هو البوابة!

وحقاً[1]... كان أديبنا المعاصر موفقاً أكبر التوفيق في مسيرته الأدبية، التربوية، العقائدية.

ولقد تجلى لي بعدها بوضوح: إن ما توصل إليه الأديب الغيور كان السيد الشريف الرضي (قدس سره) قد توصل إليه قبل ذلك بألف عام.

خاصة إذا لاحظنا التعصب الرهيب الذي كان يموج بالغالبية العظمى من الناس ذلك اليوم، والجو المشحون بالعداء، أو لا أقل بازدراء الشيعة بل وأئمة أهل البيت ﷺ، وهل كان يمكن أن تتحدث - آمنا على حياتك وعلى سمعتك على أحسن الفروض - عن فضائل أهل البيت ﷺ في شتى المجالس والمحافل وللخاصة والعامة على حد سواء؟

وكان (نهج البلاغة) هو الحل الأمثل، وكان هو المفتاح السحري، وكان هو البلسم الشافي، وكان للشريف الرضي (قدس سره) شرف ابتكار احدث طريقة علمية في فن الإعلام والدعاية الهادفة.

---

(١) ليلة ١٥/رجب/١٤١٧ هـ ق.

لقد كان (الأدب) هو سيد ذلك الزمن وكانت (الفصاحة و البلاغة) موضة العصر، وكانت (اللوحات الأدبية) حديث الساعة وكان الأديب المثال السامي والأنموذج الأعلى والروح السارية في ضمائر الأمة، بل (الموجه و المربي) الأول لجماهير الناس بل وحتى لفطاحل العلماء.

وكان في براعة انتخاب (نهج البلاغة) ما يحقق كل تلك الأهداف مجتمعة، فأضحى النهج - دون منازع - حديث الساعة، وأضحت كلماته وحكمه المثال الأسمى والنموذج الأرقى والروح، وصار بما يملك من أفكار ورؤى . . المحور والمحك والمقياس والميزان.

وهكذا شق (نهج البلاغة) طريقة وسط براكين العداء، ورغم أمواج الحقد والبغضاء، برشاقة وبسرعة وبقوة أيضاً، فكانت (البلاغة) هي السفينة الناجية، التي حملت رؤى الحياة ومناهج الصلاح والكفاح كلها معها دفعة واحدة وسط التيارات والأمواج والأعاصير.

وكان للشريف الرضي (قدس سره) من حدة الذكاء وبراعة الأداء ما جعله - و على مر التاريخ - القمة السامقة في (جودة الانتخاب).

فقد تجلت عظمة روحه وأصالة تفكراته وصفاء نفسه في (دائرة معارف مصغرة وحقيقية) تعكس جوانب عديدة من حياة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأفكاره ومناهجه وبرامجه، وهكذا اتخذ البلاغة جسراً يوصل عبره إلى قلوب الناس وعقولهم: جواهر وازاهير، بل

رياضاً يانعة من ما نطق به أمير الكلام ﷺ في مجالات العلم والعمل، السياسة والإدارة، الأخلاق والآداب، التوحيد والنبوة والإمامة، الثورة والجهاد، الدولة والشعب، الخالق والخلق، العبادة والرياضة والسياحة، بل وحتى التاريخ وحتى استشراف آفاق المستقبل.

وكان انتخاب نماذج من كل حقل، دون استقراء وتدوين للكل أو للمعظم، وليد ضرورات الزمن، ونتيجة لعدم تيسر الاستنساخ والتصحيح والمقابلة والنشر، فكانت (الضخامة) على ضوء ذلك حاجزةً دون سهولة عملية (الغزو) للكتاب الذي أريد له أن يقتحم أكبر عدد من القلوب والعقول، وأن يدخل كل بيت ودار ومدرسة.

إضافة إلى أن كثيراً من الناس يصعب عليه شراء أو مطالعة أو تداول الكتب ذات الحجم الكبير، فأضحى (نهج البلاغة) بهذا الحجم، أروع انتخاب، وكان في ذلك السبيل الأوسط جمعاً بين الحقين، فكان (النهج) في حجمه هو ثاني كتاب في سماء عالم الفكر و البلاغة، أي: بعد القرآن الكريم، وفي عوالم المعارف والعلوم والآداب والسنن وشتى مشارع الحياة؟

فكان بحق كما قيل (فوق كلام المخلوقين و دون كلام الخالق) فكان (نهج البلاغة) الأثر الخالد و الكتاب . . الأعجوبة للإمام علي ﷺ بعد أن كان القرآن الكريم المعجزة الكبرى و الخالدة

للرسول الأعظم ﷺ وأوكد: بما يمكن لمخلوق - بعد الرسول - أن ينتج و يبدع.

وكان ذلك من أسباب (انتخاب) الشريف الرضي (قدس سره) لما انتخب، إذ ليست كل كلمات المعصومين ﷺ على نسق واحد، وفي درجة واحدة من الفصاحة والبلاغة وسمو المضمون، بل كان من الطبيعي أن يلاحظ الإمام ﷺ - وهو سيد البلغاء و الحكماء - مستويات الحاضرين و المستمعين وسائر الشرائط والعوارض..

فكان انتخاب الشريف الرضي ﷺ للقمة من القمم والأروع من الروائع من كلمات الإمام ﷺ هو السبب لان يذعن العدو والصديق والبر والفاجر بان (نهج البلاغة) كالأمير نفسه (ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير)[1].

وكان للسيد الشريف الرضي ﷺ الشرف الكبير في الاضطلاع بـ(جمع وانتخاب وتدوين) ذلك الأثر.. المعجز، و ذلك السفر الخالد، وكفاه ذلك فخراً وشرفاً وكرامةً.

وبعد ذلك فليس من السهل أن يفتح أحدنا فمه بـ(نقد غير مدروس) و بـ(دعاوى لاتستند إلى أدنى تحقيق حول الشروط الزمانية - الاجتماعية، المكتنفة بالإنجازات التاريخية الكبرى) وبـ(أقوال تجهلل " الفلسفة" الكامنة وراء أي عمل جبار)!

---

(١) راجع معاني الأخبار: ص٣٦٢، باب معاني خطبة أمير المؤمنين ﷺ.

وماذا يضير الشريف الرضي(قدس سره) كل ذلك، بعد أن خلد أسمه بأحرف من نور تتلألأ في ناصية التاريخ البشري، بل ماذا يضيره ذلك بعد أن قدم تلك الخدمة الكبرى لمذهب أهل البيت عليهم السلام وللبشرية أيضاً على مر الأيام والأعوام وإلى يوم القيامة؟!

عند ما يحلق الخيال[1]

أبتاه ..

في السجن . . تذكرتك !

في الزنزانة . . اكتشفتك .

في طامورة رطبة ضيقة سميكة الجدران ، افقد فيها ابسط مقومات الحياة . . أدركت عمق بهائك وجمالك .

وأنا أدور حول نفسي داخل تلك الحجرة ـ العذاب ، تلمستك . تحسستك ، في أعماق الضمير ومطاوي الوجدان ، بل ملأ القلب والفكر والعقل . . .

كنت أتخيل . .

لا ، بل كنت أرى رؤية تملأ جوانب وجودي ، محياك الطاهر ودعواتك الصالحة تشملني وتحيط بي ، فتنزل على جسمي المكدود وقلبي الكسير روحاً وراحة ، وتملأ صحائف ذاتي بهجة ولذة وروحانية ، أكاد معها أتمنى أن أبقى في السجن .

وأبقى وأبقى . .

وتبقى معي داعياً ضارعاً ومشجعاً .

---

(١) ليلة ٢٨/ج٢/١٤١٧هـ ق.

أبتاه..

إن كنتَ قد فقدتني جسماً فانياً، فقد وجدتك روحاً سامية.

وإن كنتُ قد فارقتك سمعاً وبصراً، فقد تملكتني فكر وذكراً.

أبتاه ..

ما أشد شوقي إليك !، وما أحر لهفي عليك!

أبتاه ..

يا لروعة المجد المتجسد في مطاوي كيانك!

ويا لعظمة السر المكنون في صحائف وجودك!

ويا لجمال الخُلُق السامي المتموج في شراشر ذاتك!

أبتاه ..

يا نبع العواطف الإنسانية!

ويا فيض الكمالات الربانية!

ويا إشراقة الشمس في دياجير الغسق المظلم!

ويا حفيد الإمام الشهيد وسلالة المجد التليد!

إليك . . . اقدم اضمامة عطر من رياض جنانك.

ومنك أسأل دعوة صالحة من أعماق كيانك.

ابنك: مرتضى[1]

---

(١) علماً بأن هذه الرسالة بقيت في السجن مع المؤلف و لم ترسل.

أمي[1]

في الزنزانة، وأنا أعاني آلام جراحي المتعددة، وقسوة الوحدة، وبرد الزمهرير..

وأنا أعيش قلقًا ورعباً متزايداً..

وأنا أتأرجح بين اليأس والرجاء.....

أحس بجرح آخر من بقاع آخر.

ينزف دماً.

ويتأجج ألماً.

جرح غائر في أعماق فؤادي، لا يلبث أن يتفجر كالبركان ليغطي على كل جراحي الأخرى.

انه ذكرى،

لا.. بل ذكريات،

كلا.. بل هي مسيرة حياة.

إنها رمز الحياة، رمز حياتي وهي تمر بالخيال.

---

(١) ليلة ٢٠/ج٢/١٤١٧هـ ق، ليلة ميلاد السيدة الزهراء ﷺ. هذه الكلمات انطلقت من قلبي الحزين وجرت على قلم أخي الوزين. (علماً بأن هذه الرسالة بقيت في السجن مع المؤلف و لم ترسل).

إنها الرمز ـ الحقيقة . .

إنها هي مجموعة فضائل متجسدة في امرأة مثالية .

إنها أمي .

إنها ذلك الملاك المتجسد في هيكل إنساني .

آه ، آه . .

... يا أماه عند ما أتذكر ، تضحياتك . . فصبرك وصمتك . .

عندما أتذكر صلاتك في جنح الليل وتهجدك ، والكل نائمون . .

عندما أتذكر زهدك في زخارف الدنيا . .

وعندما أتذكر طيبتك ووداعتك . . وعندما أتذكر تواضعك وردك الإساءة بالإحسان .

وعندما . . وعندما ...

وفي المقابل عندما أتذكر عظيم تقصيرنا في رد بعض الجميل ، في أداء أقل حتى من جزء من مليار جزء من حقوقك الكبرى علينا ،

عندما أتذكر عدم تلبيتي لبعض طلباتك وأوامرك بعذر أو بآخر . .

عندما أتذكر عدم قيامي بخدمتك كما ينبغي . .

عندما أتذكر مرضك الأخير !

وعندما . .

وعندما . . .

عندما أتذكر كل ذلك تكاد تميد بي الأرض ، وأكاد أذوب خجلا منك ، بل أكاد يغشى علي أسى وحزنا ، تتصاغر معه كل جراحات السجن وآلامه ، ولا أملك عندها إلا الأمل بحنانك وعطفك وعظيم حلمك ، ولا أملك عندها إلا أن أدعو الله لك أن يحشرك مع فاطمة الزهراء عليها السلام ، ولا املك عندها إلا أن أعاهد نفسي على أن أتقلد طوق عبوديتك مدى الحياة . . .

إلى أخي الأكبر[1]

الحمد لله كما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله، والصلاة والسلام على محمد المصطفى وآله.

سيدي الأخ الأكبر..

ها أناذا أبث اليك، بعد سنين طوال من شرف مصاحبتك والتلمّذ على يديك، بعض ما كان - ولا يزال في تموّجات تصاعدية - يخامر الفكر وينطوي عليه مكنون الضمير وتشهد له تجربة وضّاءة وبصيرة نفّاذة:

لقد لمست فيك بل أبصرت [2] بل وجدت في جوهرة ذاتك المثالية عنواناً يحكي مسيرةً واقعية، والتواضع الأخّاذ ممتزجاً بسموّ الذات، والتقوى والورع والزهد متزاوجة مع العمل والتحرّك والانطلاق في شتّى المجالات، والفكر رائداً والعمل ذائداً..

وحلاوة الحديث اطاراً لعقائل المعاني، وقوة البيان مسبوقة برباطة الجأش وقوة الجنان، والتعقل متناغماً مع التوكل والتوسل،

---

(١) ليلة ١٦ رجب ١٤١٧هـ في الزنزانة، وهذه رسالة بقيت في السجن ولم ترسل.

(٢) المراد: البصيرة لا البصر وإلا لما كان اللمس أسبق رتبة، بل أحرى بالتأخير في عالم الوجود المحلّق في قوس الصعود متكأً على عصى معنوية جسدها كلمة (بل)!.

والرفق واللين مورداً ومصدراً لما يستوجبه العزم المنبعث عن نفاذ قوة البصيرة وقوة اليقين.

.. كلا .. أخي الأكبر .. ليس في تلك المرايا التي تعكس بأمانة وصدق حقيقة ذاتك الطاهرة مغمز ولا في تلك المواصفات، فيما أعلم، شائبة مبالغة أو خلط بين ما هو كائن وما سيكون أو ما يجب أن يكون!.

لقد شاهدت في ما شاهدت وكان علي أن أعرب عن بعض ما اكتشفت أداءً لبغض حقك، وشكراً لجانب من أفضالك (ومن لم يشكر المخلوق لن يشكر الخالق)[1].

لقد تعهدتني بالتربية صغيراً وكنت لي أخاً عطوفاً بل وأباً ثانياً، كبيراً، ولا أزال أستضيء ـ على قدر قابليتي ـ بأنوار إرشاداتك الساطعة، وما أحوجني إلى أن تتفضل علي ـ وباستمرار ـ بالتسديد والتوجيه وأنا واثق من أن التواضع الجم لا يحول دون عميم الفضل...

سيدي الأخ: لقد قذفت بك المقادير حيث قذفت، ولقد نالك من الأذى ما قد نالك، ولا أجد بلسماً لبعض جراحك أروع وأفضل وأوقع في القلب من حكمة جامعة ودعوة ضارعة لسيد الساجدين والإمام على الخلق أجمعين علي بن الحسين عليه السلام:

(اللهم لك الحمد على حسن قضائك، وبما صرفت عني من

---

(١) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء ٥١.

بلائك، فلا تجعل حظي من رحمتك ما عجّلت لي من عافيتك؛ فأكون قد شقيت بما أحببتَ، وسَعد غيري بما كرهت. وان يكن ما ظللت فيه أو بت فيه من هذه العافية بين يدي بلاء لا ينقطع، ووزر لا يرتفع؛ فقدم لي ما أخّرت، وأخّر عني ما قدمت؛ فغير كثير ما عاقبته الفناء، وغير قليل ما عاقبته البقاء. وصلى الله على محمد وآله)[1].

ولا يفوتني ـ ختاماً ـ عن أن أسأل عن صحة من المكتوب إليه أخ لابن جدهم! أو أخ لابن أب عمهم!، أو من الكاتب، أب لأبناء عمهم وهذا من (لها منها عليها شواهد!) وهذان السطران ـ العجيبان وليدا أرقاما بعد الساعة ١٢ مساءً فلا تذهلنك (الطفرة المستحيلة من الرزانة إلى الرطانة!) ولا يهولنّك نسف القواعد العقلية في التجانس والسنخية وعدم إمكان صدور الضدين من واحد دفعةً أو دفعتين!..

والسلام على من كفّ فكّه وفكّ كفّه.

مرتضى

---

(١) الصحيفة السجادية الجامعة: الدعاء رقم ٥١.



كلمة الله هي العليا [1]

يبدو أن علي أن اعتبر هذا المبحث مقالة مستقلة لا تدرج ضمن الكتاب عن السيدة نرجس سلام الله عليها[2] وعليّ أن أضيف له الكثير وأشذبه على هذا الأساس، إذ كنت قد فكرت في مقدمة موجزة من اسطر تكون مقدمة للمقدمة عن السيدة عليها السلام، وأفرع عليها إن السيدة صلوات الله عليها انتصرت وكانت كلمتها العليا في منطق الواقع..

إلا أن البحث بما له من سعة وعمق جرجرني فصارت صفحتين مضغوطتين لا تصلحان للمقدمة من جهة، وبحاجة إلى توضيح أكثر وأمثلة و تفصيل لتصلح كمقال مستقل.

(كلمة الله) هي دعوته ومناهجه وبرامجه و(هندسته التشريعية) للحياة[3].

(هي العليا) وليس لغيرها أية درجة من (العلو) و (السمو).

إذ ليس غيرها (عالياً وسامياً بأية مرتبة من المراتب) فهي العليا بما للكلمة من معنى و بكافة دلالاتها، وغيرها هي (الكلمة السفلى).

---

(1) ليلة الخميس ٨/شعبان/١٤١٧هـ ق.

(2) كتاب (السيدة نرجس عليها السلام مدرسة الأجيال) للسيد المؤلف يقع في ٢٦٤ صفحة من الحجم الرقعي و هو من تأليفاته في السجن وقد طبع مرتين عام ١٤١٧هـ، يطلب الكتاب من (مكتبة جنان الغدير) في الكويت.

(3) هذا تفسير بالمصداق كما لا يخفى.

ولكن ماذا يعني ذلك؟

وكيف؟

إن مما لاشك فيه أن (هندسة الله التكوينية) و(كلمته الإيجادية) هي القاهرة، فإذا قال لشيء: كن، كان[1]، وبانقطاع الفيض لحظة يصبح في خبر كان!

والكل خاضع - شاء أم أبى - لسلسلة القوانين التكوينية التي تلف دوائر الموجودات كلها .

ولكن كيف تكون (الكلمة التشريعية) التي يجسدها كتاب الله وكلمات المعصومين عليهم السلام هي العليا؟

إن (التشريع) يهدف إلى إرساء دعائم السعادة والتكامل الروحي والفكري حتى الجسمي أيضا، للفرد والأسرة والشعب والبشرية جمعاء، على مر الأزمان والأحقاب، التشريعات التي تحقق هذه الأهداف مجتمعة هي (العليا)، وليست تلك إلا (كلمة الله ومجموعة تشريعات السماوية متجسدا في القرآن الكريم، وعترة النبي العظيم (عليهم صلوات المصلين).

وليس (الانتصارات) التي تحققها بعض المذاهب الأخرى في الوصول إلى بعض تلك الأهداف إلا (انتصارات وهمية) عادة، و (سرابا كاذباً) يحسبه الظمئان ماءاً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾. سورة النحل: ٤٠.

عنده[1].

هذا أولاً.

وثانيـاً إن (ما كان منها حقيقيا) فانه وليد استلهام مباشر أو غير مباشر من (كلمة الله) ونتيجة لـ (تموجات) كلمة الله على ثقافة وأفكار وأقلام حملة المذاهب الاخرى.

وثالثاً: إننا نلاحظ أن (الحقيقي من تلك الانتصارات) هو انتصار في حد ذاته وفي مدلوله المطابقي، ولكنه هزيمة ساحقة في مدلوله الإلتزامي أو في ضمن الإطار العام، وفي مدار المعادلة الكلية، وذلك كمن يفلح في استئصال غدة من جسد مريض بعملية تؤدي بحياء المريض نفسه!

والعكس بالعكس تماما..

فربما نشهد(هزيمة)[2] لولي من أولياء الله الصالحين، في الإطار المادي الفردي المحدود، إلا إنها انتصار كبير في الإطار الاجتماعي العام، وفي الإطار المعنوي.. الفردي، كذلك والأخروي وحتى الدنيوي أيضاً، وربما يكون هذا مما يفسر قوله تعالى أيضا: ﴿**كتب الله لأغلبن أنا ورسلي**﴾[3].

وكلمة الله (هي العليا) بالمعنى الحقيقي للكلمة، إذا لوحظت (كمجموع)، و(هي العليا) بشكل نسبي - وان كان ساحقا - إذا لوحظت

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه..**﴾. سورة النور: ٣٩.

(٢) إن صح التعبير.

(٣) سورة المجادلة: ٢١.

(كجميع)[1].

والإطلاق والقرائن المقامية تشهد بان هذه الغلبة في الآية الشريفة، ليست متحددة في الدار الآخرة فحسب، بل إنها غلبة في الدار الدنيا أيضاً، ولا يمكن صرفها إلى الغلبة الكونية والقهر الغيبي الإلهي فحسب، للإطلاق والقرائن، ولأنها أيضا بديهية لا تحتاج إلى التأكيد، ثم لا تساعدها عطف (ورسلي) على الله، إذ لم تكن غلبة الرسل في كثير من الاحيان تكوينية، بل كانت الغلبة الدائمة هي التشريعية، فتأمل.

ويمكن على ضوء ذلك أن نعرف معنى النصر والهزيمة في منطق القرآن الكريم.

ف (النصر) ليس أن تبقى حياً، أو ان تهزم جيش العدو في سوح الوغى، بل هو: أن تقدم أكبر ما يمكن أن تقدمه للهدف الأسمى والمقصد الأعلى سواء كان عبر (أن تقتل) أو عبر (أن تَقتل) وعلى ضوء ذلك يفهم قول الشاعر:

زعموا بان قتل الحسينَ يزيدهم   لكنما قتل الحسين يزيدا

إن النصر هو أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتفضح الحاكم الجائر، وتطلب الإصلاح، وان تتحرر من سلطان الشهوات والنفس والشيطان والطواغيت.. وإن أودعوك في قعر السجون و ظلم المطامير!

---

(١) بل كلمة الله هي العليا في البعد التكويني والتشريعي حقيقة مطلقة، أما في البعد التكويني فواضح، واما في البعد التشريعي فلأن المراد بالعلو فيه العلو من حيث الصلاحية والمصلحة ومطابقة الحكمة.

وهذان نموذجان

من الكتابات الفارسية



میز کرد مصطفی[1]

فرزند آرشدم. . مصطفی جان. .

بس از عرض سلام وآرزوی موفقیت هر جه بیشتر.

شنیدم مدتی است به درس وبحث فوق العاده علاقمند شدی، نمیدانی که جقدر خوشحال شدم، باز شنیدم که عهده دار مسئولیت اداره وتربیت وتوجیه، برادر وخواهرهایت شدی، شاید نتوانی تصور کنی که جقدر از این خورسندم.

همکنون، من در کنج زندان، دعایت می‌کنم، وواقعا از صمیم قلب از تو راضی هستم. باز شنیدم که عموي خوب ونازنینت سید محمد حسین خیلي در درسهایش جدّي شده. . شنیده ام تو وعمویت، عموی کلت به آغاجان ومامه خیلي رسیدکی می‌کنید.

آفرین

صد آفرین

به برادر کرامي ام، وبه بسر آرشدم، سید محمد حسین جان، سید مصطفی خان،

---

(١) عصر ٢٣ /ج٢/١٤١٧هـ ق، قد كتبها السيد المؤلف بالفارسية من دون ان تصل إلى يد ولده.

نمي دانم سوره های آخر قرآن را حفظ می‌کنید؟

کلمات قصار (نهج البلاغة) را از بهر می کنید؟ یا نه؟

باز نمي دانم نماز شب میخوانید یا نه؟

باز نمیدانم جه احساسی دارید شما در این روزها وماهها وسالها؟

این سالها سالهای نوجوانی شما است، به عربی به این سالها مي کویند (سنین المراهقة)، در این سنین تحولات روحي وروانی وفکری کوناکونی در نوجوان به وجود می‌آید، حتما در این سالها نیاز به راهنما دارید، حتماً شما دوتا ـ با (صالح) کل ، کاه کاهی وکاهی تنهائی ـ خدمت حاج آقا عمو، که متأسفانه هیجکدامان قدرشان را نمیدانیم ، برسید واز ایشان در خواست راهنمائی بکنید.

ضمناً حتماً از مادرت، (جه مادر خوب وفهمیده ای داری، آقا مصطفی قدرش را بدان)، راهنمائي طلب کن، حرفهایشان را همیشه کوش، بلکه آویزه کوش کن، از عمه هایتان شما دوتا غنجه کل محمدی وشاخه بوستان احمدی بخواهید که همیشه راهنما ویاور شما باشند در مسائل معنوی. . خانوادکي ودر جکونکی دست وبنجه نرم کردن با مشکلات زندکي.

البته جناب مستطاب برادر کرامی ام ثقة الإسلام آقای مشهدی (جون به حج نرفته، فقط مشهد مشرف شده است) سید محمد

على الحسيني الحجازي الأصل، الشيرازي الفصل، الكويتي المولد، القمي المسكن، والكربلائي الجوهر، ايشان نيز ميتوانند نقش خوبى در راهنمائى فكرى ـ عملى شما داشته باشند.

خوب از همه جيز كفتم، به جز از ميز كرد مصطفى!!، ميدانى معنى ميزكرد را حتماً، آن روزها كه درميانتان بودم كه كدارى ميز كرد خانوادكى تشكيل ميداديم جه خوب بود، جه آموزنده، جه روحانى، جه باصفا، جه بامزه... به عربى به ميزكرد خانوادكي مي كويند (المؤتمر العائلي) حتماً تشكيلش بده.

آره بنج دقيقه در روز كافيه..

مشكلات روزمره را مطرح كنيد، كاهى وكاهى، مباحث آخلاقى ـ فرهنكى، خوب به هركسى هم وقت دهيد كه نظرش را ظرف يك دقيقه مثلاً ابراز كند، ضمناً هر جهار جلسه يكي از شما رئيس بشه، مادر كراميتان نيز ناظر جلسه، من هم دعاكو، ديكران هم ثناكو!!.

اما بحثها، مثلا يك روز مطرح كنيد: جطور ميشه وجكار كنيم كه، در درسهايمان هميشه ٢٠ بكيريم؟

روز ديكر: جطور ميتوانيم آقا جان، وبي بي، وبي بي شماره دو، ومامه را شاد كنيم

روز سوم: جطور ميتوانيم كمتر دعوا كنيم، يا آصلا دعوا نكنيم؟

روز جهارم: بجه خوب كيه؟

روز بنجم ؟ خودتان بلديد ديكه...

وهكذا ...

وهكذا ...

وهكذا...

وهكذا...

وهكذا...

وهكذا...

مطالب زياد است، خودتان فكر كنيد، مكه شما نابغه نيستيد؟ آكر نيستيد حتما سعي كنيد بشويد إن شاء الله.

مقاله علمی تخیلی (۱)

درخشنده تر از ملیارد خورشید

هدیه به آخرین برادرم، وبه اولین فرزندم، محمد حسین ومصطفی، وبه خواهر زاده ام، محمد جعفر.

برفسور محمد حسین، در کنار روان شناس برجسته مصطفی، به همراه فیزیك وشیمی دان قرن محمد جعفر، وارد اطاقکی می شوندکه ترکیبی است از آشعه ما وراء بنفش + ایکس + لایزر مایزر + اشعه ای به رنك ارغوانی + تشعشعات ناشناخته شده فضائی، لحظاتی بعد، بر آثر یك سری فعل وانفعالات فوق تصور بشری، جسد هر سه دانشمند به برتوهائی از نور سبز مبدل می‌شود، واینك عقربهای زمان عدد صفر را نشان میدهد، سه نور سبز قدرت ناشناخته شده عظیمی در خود احساس می‌کنند، ناکهان خود را مجرد از زمان ومکان می‌بینند، در وجود آنها، احساس ترسی مبهم، لذتی بی انتهاء بهم آمیخته می‌شود.

---

(۱) شب جمعه: ۱۹ / ج۲ / ۱٤۱۷هـ ق.

کل جهان، همه کهکشانها، ستارهائی که کاترلیونها[1] سال نوری با ما فاصله دارد، همه وهمه در دسترشان قرار می‌کیرد...

همه جیز شکفت انکیز، جهانی است سحر انکیز، دلربا، از حفره های سیاه فضائی کرفته تا آدمهاي فضائی، وامواج مغناطیسي و...

سه نور سبز احساس غروری ناکهانی در خود می‌کنند، لحظاتی بعد متوجه مهیب ترین وشکفت انکیزترین حقیقتی که کل جهان هستی را فرا کرفته است می‌شوند.

نوری درخشنده تراز میلیاردها خورشید به دیوار کعبه تکیه داده...

وجمعی از بهترین یارانش با صدای.. نوائی محزون اما بسیار رسا ومحکم ندا می‌دهند، (یالثارات الحسین.. یالثارات الحسين).

به امید آن روز.

---

(۱) عددي است که ۱۸ صفر دارد.

❁❁❁

سبحان رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

١٤١٧هـ

في زاوية من زوايا السجن

مرتضى الشيرازي



من مصادر التهميش

- القرآن الكريم
- نهج البلاغة
- الصحيفة السجادية الجامعة
- اعلام الورى
- الأمالي للشيخ الصدوق
- الامالي للشيخ الطوسي
- الأمان من أخطار الأسفار
- الاختصاص
- الباب الحادي عشر
- البلاغة / للإمام الشيرازي
- البلد الأمين
- التوحيد
- الخصال
- السيدة نرجس سلام الله عليها مدرسة الأجيال / للسيد المؤلف
- الصراط المستقيم
- العدد القوية
- العقائد الإسلامية / للإمام الشيرازي
- الغارات
- الغدير

- الفصول المختارة الفضيلة الإسلامية / للإمام الشيرازي
- القول السديد / للإمام الشيرازي
- الكافي
- المجتنى من المجتبى
- المراجعات
- المزار
- المسائل الإسلامية / للامام الشيرازي
- النص والاجتهاد
- بحار الأنوار
- بشارة المصطفى
- تأويل الآيات
- تحف العقول
- تفسير البرهان
- تفسير البيان
- تفسير العياشي
- تفسير شبر
- تفسير فرات الكوفي
- تلخيص تاريخ الإمبراطورية العثمانية / للإمام الشيرازي
- تهذيب الأحكام
- توحيد المفضل
- ثواب الأعمال
- جامع السعادات
- جمال الأسبوع

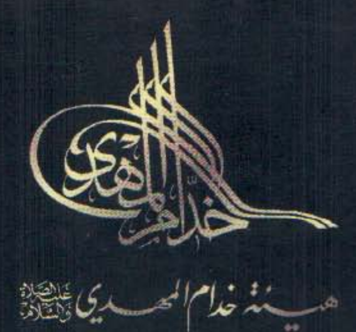
- دعائم الإسلام
- دلائل الإمامة
- رسالة توضيح المسائل / للإمام الشيرازي
- روضة الواعظين
- رياحين الشريعة
- سعد السعود
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
- صحيح مسلم
- علل الشرائع
- عيون أخبار الرضا عليه السلام
- غرر الحكم ودرر الكلم
- فضائل الخمسة من الصحاح الستة
- فيض القدير
- قرب الإسناد
- كامل الزيارات
- كتاب سليم بن قيس الهلالي
- كفاية الموحدين
- كمال الدين
- ليالي بيشاور
- مجموعة ورام
- مستدرك الوسائل
- مستطرفات السرائر
- مشكاة الأنوار

- مصباح الزائر
- مصباح الكفعمي
- مصباح المتهجد
- معاني الأخبار
- معراج السعادة
- مفاتيح الجنان
- من لا يحضره الفقيه
- منية المريد
- مهج الدعوات
- موجز عن الدولة العثمانية / للإمام الشيرازي
- موسوعة الفقه / للإمام الشيرازي
- ولأول مرة في تاريخ العالم / للإمام الشيرازي

الفهرس

بسم الله الملك القدوس

لم أكن أعرف قدر الجوع، حتى ذقته..
لم أكن أعرف طعم السجن، حتى عاينته..
لم أكن أعرف طعم الغربة، حتى عايشتها..
لم أكن أقدر عظمة الوالدين، حتى غابا
عن ناظري..
لم أكن أقدر جلال الأستاذ، حتى غاب
عن عيني..
لم أكن أدرك نكهة المحبة، حتى عدمتها..
لم أكن أقدر جمال الطبيعة، حتى حرمت منها..
لم أكن أدرك صعوبة الانتظار، حتى مارسته..
لم أكن أدرك كل ذلك...
حتى سجنت في زنزانة ضيقة..!



هيئة خدام المهدي عليه الصلاة والسلام

توزيع مكتبة جنان الغدير